الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية- أدرار-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: تاريخ تخصص: افريقيا جنوب الصحراء

الرقم التسلسلي: الرمز:

التجار المغاربة ودورهم في نشر الإسلام في منطقة السودان الغربي من 07 إلى 10هـ/13 إلى 16م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطالبين: **إشراف الأستاذ:**

- ✓ **دحمان مسعود** **– بوتدارة سالم**
- ✓ **فرحان هجيرة**

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
برمكي محمد	أستاذ محاضر	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيسا
بوتدارة سالم	أستاذ محاضر	جامعة أحمد دراية أدرار	مشرفا ومقررا
صديقي بلال	أستاذ محاضر	جامعة أحمد دراية أدرار	ممتحنا

الموسم الجامعي:

2020-2021م / 1441-1442هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار
المكتبـــة المركـــزية
مصلحة البحث البيليوغرافي
الرقم.....م.م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): سالم بوتعارة

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ : التجار المغاربة ودورهم في نشر الاسلام في منطقة السودان الغربي خلال القرن 7هـ/13م إلى 10هـ/16م

من إنجاز الطالب(ة): دحمان مسعود

و الطالب(ة): فرحان هجيرة

كلية : العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية

القسم : العلوم الانسانية

التخصص: إفريقيا جنوب الصحراء

تاريخ تقييم / مناقشة:

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في: 2021/06/25

مساعد رئيس القسم:

مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بمابعد التدرج والبحث العلمي
د . بابا عبد الله

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء:

الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة العلم والصلاة على

المصطفى النبي الكريم.

اهدي ثمرة جهدي وعملي في هذه الصفحات إلى والوالدين

الكريمين اطال الله في عمرهما وإخوتي كل من سهروا معي في

سبيل تعليمي إلى كل من خطو معي كل خطوة في سبيل

استكمال هذا العمل المتواضع.

مسعود

الإهداء

الى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغ التعليم العالي

والدي الحبيب شفاه الله واطال في عمره.

والى من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني ربط الجأش ورعتني حتى سرت كبيرة

امي الغالية اطال الله في عمرها.

والى اخوتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب

الى جميع اساتذتي الكرام، ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي.

هجيرة

ALLDAY.RU

شكر وعرفان

قال تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتستجاب الدعوات وتحقق الرغائب والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليم.

أما بعد أتقدم بعظيم الشكر وخالص التقدير للأستاذ المشرف بوتدارة سالم الذي قدم لنا يد عونه لإتمام هذا العمل والذي تفضل بقبوله الاشراف على مذكرتنا المتواضعة كما نقدم له بالشكر على توجيهاته ونصائحه وارشاداته اثناء اعداد المذكرة، فجزاه الله عنا خير الجزاء واثابه حسن الثواب فلك منا أسمى عبارات التقدير والاحترام.

كما نشكر جميع أساتذة قسم العلوم الإنسانية بالخصوص من تضافر معنا كل باسمه.

قائمة المختصرات والرموز:

- **اش**: اشراف.
- **تر**: ترجمة.
- **ط**: طبعة.
- **ج**: الجزء.
- **أ. د**: الأستاذ والدكتور.
- **هـ**: الهجري.
- **م**: الميلادي.
- **ق**: القرن.
- **د. ط**: دون طبعة.
- **د. س**: دون سنة النشر.

مقدمة

مقدمة:

لقد عرفت منطقة السودان الغربي في القارة الافريقية ما بين القرن السابع للهجري الى القرن العاشر للهجري تطور كبير في مختلف المجالات وخاصة في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وانتشرت هنالك الثقافة الإسلامية العربية في مختلف مناطق غرب افريقيا وهذا الفضل راجع إلى الدور الكبير الذي لعبه التجار المغاربة من علماء وفقهاء ورحالة، فقد أسهمت هذه العلاقة التجارية على انتشار الإسلام وأصبحت منطقة غرب افريقيا تعج بالعلماء وطلبة العلم والفقهاء والائمة ومدارس التعليم مما أدى الى قيام مراكز حضارية هامة تجارية وثقافية ، فنشأت بها أسواق لتبادلات التجارية مما اذي الى ازدهار المنطقة علميا وثقافيا واقتصاديا.

فموضوع بحثنا هذا الا وهو التجار المغاربة ودورهم في نشر الإسلام في منطقة السودان الغربي ما بين القرنين 7هـ إلى 10هـ /13م الى 16م. له أهمية كبيرة والمتمثلة في الجهود الكبيرة التي قام بها التجار في تبادل السلع وفي نفس الوقت غرس الثقافة العربية ونشر الدين الإسلامي في منطقة السودان الغربي.

أسباب اختيار الموضوع:

كانت هناك مجموعة من الأسباب التي سلطنا الضوء عليها في اختيارنا لهذا الموضوع وهذه الأسباب هي:

- الرغبة في دراسة هذا الموضوع باعتباره موضوع هام و موضوع من التخصص كذلك(افريقيا جنوب الصحراء).
- التعرف على اهم المراكز التجارية اهم السلع المتبادلة بين الطرفين.
- تسليط الضوء على اهم الحواضر الإسلامية في منطقة السودان الغربي.
- قلة الدراسات حول الموضوع.
- التعرف على مختلف الطرق التي سلكها التجار المغاربة الى منطقة السودان الغربي واهم الصعوبات التي واجهتهم.

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية بحثنا في التركيز على الدور الكبير الذي لعبه التجار المغاربة في نشر الإسلام في السودان الغربي، وإبراز العلاقة التي تربط التجار المغاربة بمنطقة غرب افريقيا، واهم السلع المتبادل بين الطرفين.

ومن خلال هذا الموضوع يمكن طرح الإشكالية والتساؤلات التالية:

- ماهي اهم الطرق التي سلكها التجار الى منطقة السودان الغربي.
- ماهي أبرز السلع المتبادلة بين الطرفين واهم مراكزها
- كيف ساهم التجارة المغاربة في إيصال الدين الإسلامي الى منطقة السودان الغربي.

المنهج المتبع:

لقد اتبعنا واعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي، فالتاريخي يعتمد على الدقة والموضوعية في سرد الاحداث، اما التحليلي لمعرفة عوامل وأسباب دخول الإسلام الى منطقة السودان الغربي، اما بالنسبة للمنهج الوصفي اعتمدنا عليه في وصف قبائل السودان الغربي وممالكها.

خطة البحث:

كانت هيكلتنا للموضوع على شكل مقدمة ومدخل وفصلين في كل فصل مبحثين في كل مبحث ثلاث مطالب وخاتمة.

المدخل: خصصناه في التعريف بمنطقة السودان الغربي واهم القبائل (الماندنجو، الفلان، البمبارة، التكرور، الطوارق، الهوسا، سنغاي، العرب ...الخ)، وأهم ممالك منطقة السودان الغربي.

ففي الفصل الأول: تحدثنا عن مسالك التجار نحو بلاد السودان الغرب، ففي المبحث الأول تناولنا اهم الطرق المؤدية الى السودان الغربي، والمعيقات التي تواجه التجار في طريقهم الى السودان الغربي، وكذلك العوامل المساعدة على التجارة.

اما بالنسبة للمبحث الثاني فقد تناولنا فيه المؤهلات الاقتصادية بين التجار المغاربة ومنطقة السودان الغربي فمنها ما هو زراعي وصناعي وتجاري.

وصول الى الفصل الثاني الذي قسم هو الاخر الى مبحثين وكل مبحث الى ثلاث مطالب، تطرقنا فيه الى السلع المتبادلة بين الطرفين واهم المراكز التجارية، اما المبحث الثاني فخصص لدراسة اهم العوامل التي ساعدة التجار المغاربة في نشر الإسلام.

وفي الخاتمة وقفنا على أهم وأبرز النتائج التي توصلنا اليها من خلال ما درسناه مجيبين على الأسئلة المطروحة في المقدمة.

كما أرفقنا موضوعنا بملاحق مكونة من مجموعة من الصور والخرائط التي تضيف لبحثنا أكثر وضوح وتفصيل، إضافة الى فهرس المصادر والمراجع التي تساعد القارئ في العودة اليها والاستفادة منها.

الدراسات السابقة للموضوع:

ومن أهم الكتب التي اعتمدنا عليها في كتابة هذا الموضوع كثيرة ومتنوعة نذكر منها: كتاب الهادي المبروك الدالي، التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء، افريقيا الغربية الإسلامية من القرن 16الى 20 ليحي بوعزيز.

الصعوبات:

لبدا لكل باحث صعوبات تواجهه في كتابة بحث ومن اهم الصعوبات التي واجهتنا

- نقص الكتب التي تدرس الموضوع.
- قلة المصادر والمراجع التي تدرس الموضوع واختلاف المعلومات.
- جائحة كورنا التي حالة بيننا وبين المكتبات مما أدى الى صعوبة الحصول على المعلومات.
- صعوبة التوفيق بين الدراسة والمذكرة نظرا لتقسيم الطلبة الى دفعتين.

وفي الأخير نتمنى اننا قد وفقنا في انجاز هذه الدراسة ولو بالقليل، كما نتمنى اننا قد اثريناه من حيث الجانب العلمي لإفادة القارئ.

ومن هنا لا يسعنا الا ان نتوجه بالشكر لكل من ساعدنا في انجاز هذا العمل المتواضع، واخص بالذكر استاذنا المشرف سالم بوتدارة الذي كان لنا خيرعون ولم يبخل علينا من نصائحه القيمة، ولا ننسى استاذنا خيي عبد الله الذي ساعدنا في اختيار هذا الموضوع، فجعل الله ذلك في ميزان حسناتهما ووفقهما الله إلى ما يحبه ويرضه، كما نشكر كل من قدم لنا معلومة او نصيحة سواء من قريب او من بعيد وشكرا.

مدخل

مدخل

تعريف بلاد السودان الغربي:

يعرف مصطلح بلاد السودان الغربي خلال العصر الوسيط باسم بلاد السودان وكلمة سودان هي الكلمة التي كانت تطلق على كل افريقيا وهي كلمة تدل على شدة سواد أهالي تلك البلاد[1]، وهي عبارة عن أقاليم شبه صحراوية الواقعة جنوب الصحراء الممتدة عبر الصحراء من المحيط الاطلنطي في الغرب إلى هضبة الحبشة في الشرق ومن الصحراء في الشمال إلى الغالبة الاستوائية في الجنوب[2].

السكان:

تنتشر في بلاد السودان الغربي عدة قبائل وشعوب ترجع أصولها الى أصول زنجية أو عربية أو بربرية، ولقد وصلت إلى هذه المنطقة عن طريق الهجرة بسب الظروف الطبيعية والمناخية حيث اندمجت ببعضها البعض ومن بين هذه القبائل ما يلي:

أ قبائل المندي (الماندجو):

تنتشر هذه القبائل في مناطق واسعة حيث تمتد من المحيط الأطلسي حتى النيجر خاصة في مالي والسينغال وغينيا وغامبيا[3]، كما تتفرع منطقة الماندي الى عدة فروع منها:

1 السوننك:

وهي تتواجد في بلاد السودان الغربي حيث تتمركز في الأطراف الجنوبية وقد اختلطوا مع قبائل الفلان وهم يتميزون بقوة جسمانية قوية، حيث اعتنقوا الإسلام وأصبحوا من دعاة العقيدة الإسلامية التي أثرت في حياتهم وتنظيماتهم الاجتماعية[4].

ب البمبارة: هي من قبائل الماندي التي اختلطت بقبائل الفلان وتعيش هذه القبائل في دولة مالي وهي تشتغل على الرعي والزراعة تعتبر مؤسسة لدولتي غانا ومالي[5].

2 قبائل سنغاي:

تتواجد قرب حدود الغابات الاستوائية وقد امتدت مساكنهم على طول نهر النيجر[6]، وكانت عاصمتها مدينة كوكيا أسست اول دولة لهم في القرن الأول هجري والسابع ميلادي وقد إنتشر الإسلام فيها نتيجة

---

[1] حسن احمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في افريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة 1986م، ص199.

[2] المرجع نفسه، ص 208.

[3] احمد نجم الدين فلحة: افريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية مصر، د. ت. ط، ص199.

[4] إبراهيم علي طرخان: الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والاوسط، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1969.

[5] احمد نجم الدين فلحة: افريقيا دراسة عامة وإقليمية، المرجع السابق، 199.

[6] عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الاسقيين 1493-1592، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر د، ت، ن، ص25.

لإمتزاجها مع القبائل المهاجرة للشمال الافريقي[1].

3 قبائل التكرور والسرير:

وهم ينتشرون في المنطقة الساحلية من دولة السينغال الحالية مع قبائل الولوف الذين يشبهونهم في الصفات[2]، وهم خليط بين قبائل الماندي والفلان ويعتبر شعب التكرور اول من اعتنق الإسلام في منطقة الساحل الافريقي في منتصف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي[3].

4 قبائل الولوف:

وهم يتواجدون في السنغال يتخذون من النشاط الزراعي حرفة رئيسية لهم (القطن والذرة) كما يمتهنون حرف اخر كصناعة المنسوجات القطنية والصناعات اليدوية البسيطة القائمة على المعادن وكان لهم دور بارز في نشر الإسلام ويتكلمون لغة الولوف التي تكتب بالحروف العربية[4].

5 قبائل الموشي:

يتواجدون قرب نهر النيجر من جهة الغرب ويتكلمون لغة الجور، اقامت هذه القبائل مملكة وثنية قوية وهي منحى نهر النيجر جاورة الممالك الإسلامية في كل من دولة مالي وسنغاي واستمرت في وثنيتها حتى جاهدها الاسقيا محمد في بداية القرن العاشر هجري والسادس عشر للميلاد[5].

6 قبائل الفولان:

تنتشر بين ساحل المحيط الاطلسي وبحيرة تشاد حتى الكاميرون اعتنق هذا الشعب الإسلام في القرن الخامس هجري الحادي عشر للميلاد ولغتهم تدعى الفولا تكتب بالحرف العربي وهم يحترفون تربية الأبقار والرعي والزراعة[6].

7 قبائل الطوارق[7]:

اختلف المؤرخون في تسميتهم منهم من يقول سمو الطوارق نسبة الى طارق بن زياد ومنهم من يرى ان التسمية جاءت نسبة لطرقهم الصحاري وتوغلهم فيها كما اختلفوا في اصولهم منهم من يرجعها الى صناهجة التي يرجع نسبها الى حمير من اليمن يعتبر الطوارق من اكثر القبائل التي انتشرت في الصحراء

---

[1] المرجع نفسه، ص251.

[2] عبد القادر محمد سيلا: المسلمون في السنغال، كتاب الامة، قطر، ط1، 1995، ص28.

[3] البكري أبو عبد الله: المغرب في ذكر افريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامية بالقاهرة، د، ت، ن، ص172.

[4] عبد القادر مصطفي المحبشي، عبد العباس فضيح الغريري: جغرافية القارة الافريقية وجزرها، دار الجماهير للنشر والتوزيع، ليبيا، ط1، 2000، ص194

[5] قدوري عبد الرحمن: الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين 9هـ و10هـ -15-16م دراسة في الدوافع والنتائج، مذكرة ماجستر تاريخ، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2010-2011، ص19.

[6] نبيلة حسن محمد: في تاريخ افريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر 2008، ص68.

[7] وهم المسوفة ينتسبون الى صنهاجة، وهم ضواغن في الصحراء ليس لهم مدينة يأوون اليها، بين بلاد المغرب والسودان، وهم على دين الإسلام، ينظر عبد الحمن السعدي: تاريخ السودان، ص 25.

ويعتمدون على الترحال لذلك يعيشون في عدة أماكن شمال مالي وموريتانا شمال النيجر وبوركينافاسو وتشاد وجنوب غرب ليبيا وجنوب شرق الجزائر أدى الطوارق دورا هاما في نشر الإسلام في الصحراء وبل اد الساحل الافريقي ودورا مهما في التجارة الصحراوية التي كانت بي ن بلاد المغرب وبلاد الساحل الافريقي[1]، وكانت اغلب القوافل التجارية المتجهة من غدامس الى تنبكت وباقي مناطق السودان الغربي يقودها الطوارق [2].

8 قبائل العرب:

ينتشر العرب في كل من شمال مالي والنيجر وتشاد يمثلون النفوذ الأكثر في شنقيط بموريتانيا وقد جاؤوا إلى بلاد السودان عن طريق الهجرة والتجارة دخلوا منطقة النيجر في القرن الثامن هجري الرابع عشر للميلاد وكان لهم دور مهم في نشر الإسلام والحضارة العربية الإسلامية في بلاد السودان الغربي[3].

الخلفيات التاريخية لبلاد السودان الغربي:

ظهرت في بلاد السودان الغربي عدة ممالك إسلامية حيث كان لها الفضل في نشر الإسلام والحضارة العربية الإسلامية وربط العلاقات مع مختلف الدول ومن بين هذه الممالك ما يلي:

1 مملكة غانا:

تعتبر من أقدم المماليك في السودان الغربي تأسست حوالي 300م وكانت عاصمتها القديمة إقليم كوار الرملي المتواجد جنوب موريطانيا ، أسست هذه المملكة بفضل مجموعة من القبائل البربرية المغاربية وشعوب السوننك الزنجية خلال القرن الثاني للميلاد حيث وسعت نفودها من نهر النيل شرقا إلى سواحل المحيط الأطلسي غربا وإلى حدود الصحراء الكبرى شمالا، بلغت اوج قوتها وعظمتها خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر الميلاديين، ولقد كانت المملكة تشغل رقعة جغرافية متميزة حيث تقع عند الطرف الجنوبي لطريق القوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى[4].

أما بالنسبة لدخول الإسلام الى غانا فكان منذ زمن مبكر حيث ذكرها البكري عند وصفه لمدينة كومي صالح، بأن بها اثنا عشر مسجدا وقد عاش فيها الكثير من علماء الدين والطلاب وكانت اللغة العربية هي لغة التدريس، ومنذ ذلك الوقت أصبح ملوك غانا مسلمين إلا ان سقطت هذه المملكة على يد قبائل الصوصو في

[1] الهادي مبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي، مرجع سابق، ص228.

[2] مريم عبيدي سعد: الجالية المغاربية في السودان الغربي بين القرنين (05-09هـ/11-15م)، مذكرة ماستر، في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1439-1440هـ/2018-2019م ص28.

[3] إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية غانا الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1973، ص19.

[4] يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية، مرجع سابق، ص21.

القرن السابع للهجري الثالث عشر للميلاد وفر مسلمون غانا الى ولاته حيث أقاموا هناك مراكز تجارية سرعان ما إزدهرت حتى أصبحت من أعظم المراكز في السودان الغربي[1].

ويقول القلقشندي عن إسلام أهل غانا وكان أهلها أسلموا في اول الفتح، وبالنظر لوصف البكري لعاصمة غانا يتضح ان الإسلام انتشر فيها بالتدريج خلال فترة طويلة إذ أنه يقول: ومدينتا غانا مدينتان سهلتان احدهما المدينة الاسلامية التي يسكنها المسلمون وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدا احدهما يجتمعون فيه ولها الائمة والمؤذنون، وفيها فقهاء وحملت علم، حواليها أبار عذبة منها يشربون وعليها يعتملون الخضروات وفي مدينة الملك ... وملكهم محمود السيرة محب للمسلمين وتراجم الملك من المسلمين وكذلك صاحب بيت ماله وأكثر وزرائه.

2 مملكة مالي[2]:

تعد مملكة مالي الإسلامية من أقوى وأغنى الدول الإفريقية ظهرت في غربي إفريقيا ومنطقة الساحل، حيث امتدت من المحيط الأطلسي غربا الى وسط الصحراء الكبرى شرقا شاملة ما يعرف اليوم بدول مالي والسنغال وغامبيا وشمال بوركينافاسو وغرب النيجر وجنوب موريطانيا وشمال غينيا بما في ذلك الجهة الشمالية والغربية لحوض نهر النيجر ومدن تمبكتو وجني وغاو، ولقد زارها الرحال المسلم ابن بطوطة بين عامي (753هـ/ 734هـ. 1352م/ 1353م) وكتب عنها في كتابه وعن أهم سلاطينها[3].

وكلمة مالي حسب الموسوعة الأمريكية تعني اين يقطن الملك او الحاكم، اما مصطفى مؤمن فيذكر انا كلمة مالي تعني بلغة اهل البلاد البرنق او فرس النهر وهو رمز القوة كما اشتهرت مالي باسم بلاد التكرور واشتهر مالكها باسم مالك التكرور.

عرف التاريخ القديم لمالي من خلال مصدرين: المصدر الأول هو الروايات والاخبار الشفاهية التي تناقلت بين الشعب في تلك المنطقة، والمصدر الثاني المصادر العربية المدونة، ففي حين ضغطت الأفكار الوثنية على الحكايات الشفهية الافريقية نرى ان المصادر والروايات العربية شددت على النواحي الإسلامية للحياة[4]. ولقد خضعت مالي للمملكة غانا وبين نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر للميلاد استولت قبائل الصوصو الزنجية والوثنية على مملكة غانا وعلى منطقة كنغابا التي كانت تقطنها قبائل الماندينغ الا ان هذه الأخيرة استطاعت التصدي للصوصو والاستقلال عنهم بقيادة سونديانا الذي ورث عرشه سبعة ملوك من بعده اشهرهم منسي موسى 1304 /1332م الذي ازدهرت المملكة في عهده وكونت علاقات مع عدة

[1] مهدي رزق الله احمد: التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا قبل الاستعمار واثارها الحضارية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1998، ص178.

[2] معنى كلمة مالي: البرنيق أي فرس النهر بلغة البامبرا.

[3] ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، لبنان، سنة 1384هـ/1964م، ص422.

[4] المرجع نفسه.ص433.

جهات اشهرها بلاد توات ومصر خاصة بعد رحلته الى الحج سنة 724هـ /1324م والتي اخد فيها الطريق المار الى توات وانتشر الإسلام في عهده كذلك خاصة في بلاد نيجيريا التي أصبحت تدعو الى الإسلام . وابتداء من القرن التاسع هجري الخامس عشر للميلاد دخلت مملكة مالي اضطرابات نتيجة لتنافس افراد الاسرة الحاكمة على العرش ومع بداية القرن العاشر للهجري انفصلت عنها مناطق شاسعة في الشرق والجنوب كتمبكتو وجاو وخلفتها مملكة سنغاي بعد بسط نفوذها على المنطقة[1].

3 مملكة سنغاي:

تأسست هذه المملكة في القرن السابع للميلاد من قبائل سنغاي [2]، وسنغاي هي مجموعة من القبائل الزنجية كانت تعيشوا في منطقة داندي على نهر النيجر الواقعة اليوم بين شمالي ينين وغربي نيجيريا ، تعد هذه المملكة من أطول الدول عمرا في غرب افريقيا ، ولقد بدأ الإسلام يتسرب بين صفوف شعب سنغاي في ظروف متشابهة في نفس الظروف التي تسرب بين شعبي غانا ومالي وغيرهما من شعوب السودان الغربي ، ومن اشهر ملوك مملكة سنغاي الملك سني علي الكبير الذي وسع المملكة أصبح يتطلع إلى الاستيلاء على المدن التجارية الكبرى كمدينة تمبكتو وجني اللذان لهما علاقات تجارية مع تجارة الصحراء وبلاد المغرب حيث كون جيشا وسار إلى تمبكتو واستولى عليها 873هـ/1468م ثم مدينة جني 878هـ/1473م ثم اتجاه الى مملكة الموسى وضمها اليه كما تقدم نحو الشرق وهاجم بعض امارات الهوسة وخدعت له كاستينا واتسع غربا لبلاد الماندنجو والفلاني وشمالا حتى موطن الطوارق وبهذا أصبحت مملكة سنغاي مملكة عظمى وكان لها الفضل في انتشار الإسلام لمعظم قبائلها[3].

4 مملكة برنو:

ظهرت هذه المملكة في إقليم شرق بلاد السودان الغربي وهذا الإقليم يمتد من بحيرة تشاد شرقا إلى النيجر غربا ونيجيريا من الجنوب والصحراء الكبرى شمالا تشكلت هذه المملكة من عدة أجناس أهمها الكنوري والكرنبة والمنكى والمندرا والبولالا والعرب الذين استقروا في هذا الإقليم[4]، وقد وصل الإسلام إلى هذه المنطقة في وقت مبكر ابتداء من القرن الأول هجري السابع للميلاد وفي القرن الرابع للهجري العاشر للميلاد كان الإسلام قد انتشر في جميع مملكة برنو وانتشرت معه اللغة العربية حيث أصبحت اللغة الرسمية لحكومة برلين ويعتبر القرن العاشر هجري السادس عشر للميلاد من ازهر فترات الحكم في هذه السلطنة خاصة في عهد

[1] عثمان برايما بارى: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الافريقي، دار الأمين للطباعة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، القاهرة 13 شارع البركة الناصرية، ص41.

[2] المرجع نفسه.ص44

[3] المرجع نفسه: ص من 34الى37.

[4] بوبكي سكينة: الحركة العلمية في السودان الغربي خلال القرن 19م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2009م-2010م، ص 26.

السلطان ادريس علومة الذي عمل على نشر الإسلام بين الشعوب الوثنية وبط العلاقات مع الدول المجاورة خاصة الدولة العثمانية والسعدية في المغرب وازدهرت الحركة التجارية في سلطنة برنو كما قام بتنظيم السلطات في الدول والفصل بينها وأعطى للفقهاء مكانة هامة بالدولة من خلال استشارتهم والرجوع اليهم في الشؤون السياسية والقضايا الدينية وبعد وفات ادريس علومة خلفه سلاطين اقل أهمية منهم لم يستطيعوا الحفاظ على قوة السلطنة واحترام أهميتها[1].

5 مملكة الهوسا:

تشمل بلاد الهوسة كل من شمال نيجيريا وجزء من جمهورية النيجر حيث كانت تقع في المنطقة المحصورة بين سلطنتي مالي وسنغاي غربا وسلطنة برنو شرقا اما شمالا إقليم أهير والصحراء الكبرى ومن الجنوب نيجيريا ، ويطلق اسم الهوسة على الذين يتكلمون لغة الهوسا وجاء اغلبهم نتيجة امتزاج بين جماعات عرقية كثيرة أهمها السودانيون وهم الاصليون وقبائل البربر[2]، وترجع بداية انتشار الإسلام في المنطقة الى النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي وذلك في عهد الحاكم ماجي 787م-791هـ عن طريق زيارة بعض الدعاة والتجار المسلمين للمنطقة ،وقد عرف شعب الهوسا بممارسة التجارة والزراعة وصناعة النسيج والصباغة ودبغ الجلود وكانت معظم معاملاته التجارية تتم مع تجار المغرب الإسلامي من العرب والبربر[3].

[1] بوبكي سكينة: الحركة العلمية في السودان الغربي خلال القرن 19م، المرجع نفسه، ص 27،28.

[2] نفس المرجع، ص 16،17.

[3] نفس المرجع، ص18.

الفصل الأول:

مسالك التجار المغاربة نحو بلاد السودان الغربي واهم مؤهلاتها الاقتصادية

المبحث الأول: الطرق التجارية المؤدية إلى بلاد السودان الغربي

المطلب الأول: أهم المسارات التجارية المؤدية إلى بلاد السودان الغربي

المطلب الثاني: مخاطر التجار المغاربة إلى بلاد السودان الغربي

المطلب الثالث: العوامل المساعدة على التجارة

المبحث الثاني: المؤهلات الاقتصادية بين التجار المغاربة والسودان الغربي

المطلب الأول: الزراعة.

المطلب الثاني: الصناعة.

المطلب الثالث: التجارة

المبحث الأول: الطرق التجارية المؤدية إلى بلاد السودان الغربي

لعب التجار المغاربة في غرب إفريقيا دور هام في خدمة الإسلام وهذا يدل على صلة انتشار الإسلام بها ، فكلما ظهرت مدينة تجارية توافد عليها البائع والمشتري وسرعان ما تصبح مركزا ثقافيا يؤمها المعلم والمريد حتى اصبح من الشائع ان مراكز احتكاك تتبادل فيها السلع والأفكار وبعض المراكز يغلب عليها الجانب الاقتصادي كمدينة جني في مالي وبعض المراكز يتغلب عليها الجانب العلمي كمدينة كانو في نيجيريا واشتهرت مدينة تمبكتو في مالي بالأمرين معا ، وكانت القوافل تصل الى تلك المدن عبر الصحراء موردة اليها بعض المنتجات كالأقمشة والملح والسيوف .... الخ ثم تعود نحو الشمال حاملة الذهب والعبيد والاخشاب وبعض المنتجات. وهكذا وصل الإسلام الى غرب افريقيا في القرن العاشر للميلاد عبر طرق تجارية مختلفة[1].

المطلب الأول: أهم مسارات التجار المغاربة إلى بلاد السودان الغربي

لقد حدد المؤرخين الجغرافيين المسارات الرئيسية وأهم المحطات بين التجار المغاربة وبلاد السودان الغربي وتنقسم الى ثلاث طرق أساسية وهي كالاتي:

1-1 طريق المغرب الأقصى:

قسمت طرق المغرب الأقصى إلى مسالك رئيسية وأخرى فرعية تصل المغرب الأقصى بالسودان الغربي عامة وإقليم نهر النيجر بالأخص. وهي مسالك استعملت في القديم خلال القرن الأول للميلاد[2]، ومن أبرز هذه المسالك طريق الملح والذهب الدي وجد قبل ظهور مملكة غانا القديمة حيث كان هذا الطريق يستعمل من طرف قبائل السوننك والوانقرة[3]، اما بالنسبة لطرق التجارية خلال العهد الإسلامي فقد حصرها البكري في طريقين هما:

[1] الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم: المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة: شفيق غربال دار القلم، ط1، القاهرة،1961م، ص35.

[2] الحسن الوزان بن محمد الفاسي: وصف إفريقيا. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر: دار الغرب الاسلامي والشركة المغربية للناشرين المتحدين، ج:1، بيروت، الرباط، ط2: 1983م، ص33.

[3] زبادية عبد القادر: السودان الغربي وممالكه الإسلامية، مجلة التاريخ، ع: 9 المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، ص57.

1-الطريق الأول:

يبدأ من واد درعة إلى وادي تارجا، ثم يواصل مساره إلى قرية مدوكن ليصل الى مدينة غانا وهذا الطريق يسلكه التجار كثر لكرة الابار فيه[1].

2-الطريق الثاني:

يبدأ من تامدلت إلى أودغشت مرور ببئر الجمالين (بئر الصفا)[2]. وذكرت بعض المصادر طرق أخرى وهي:

1- طريق نول أوليل:

ويستغرق هذه الطريق مدة شهرين حيث ينطلق من نول جنوب المغرب الأقصى مرورا بالصحراء ليصل الى أوليل بالسودان الغربي الغنية بالملح[3].

2- طريق سلجماسة أودغشت:

كثرت الطرق بين المدينتين باعتبارهما عاصمتين سلجماسة بالنسبة للضفة الشمالية للصحراء الكبرى وأدغشت بالنسبة للضفة الجنوبية، ويؤكد حسن الوزان بأن سلجماسة كانت لها علاقة تجارية مع السودان الغربي[4].

3- طريق سلجماسة إلى غانا:

وهذا الطريق مشهورة لإحتوائها الذهب والمعادن وهي طريق بعيدة تقدر بمسافة قدرها بثلاثة اشهر[5].

4- طريق مراكش إلى تنبكت:

يمر هذا الطريق على تارودانت[6] ،وتاوريرت وتندوف ويخترق رمال إفيدي وعرق شيمش ويتجه إلى تاوديني وهناك من يتجه من تنبكت ثم ولاته.

5- طريق فاس ومكناس إلى تنبكت:

تنتشر في المنطقة العديد من الابار لكنها تشكل خطر على التجار في الشتاء بسبب هبوب الرياح والتي تغضي الابار ويبدأ هذا المسلك من قصبة المخزن إلى تنبكت.

---

[1] المنجد في اللغة والأعلام: دار المشرق، بيروت، ط37، 1998م، ص515.

[2] الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم: المسالك والممالك ، مرجع السابق، ص35.

[3] الطاهر أحمد: إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، دار المعارف، ب ت ط، القاهرة، ص46.

[4] المرجع نفس، ص 46.

[5] الحسن الوزان: وصف إفريقيا. المصدر السابق، ج 1، ص67.

[6] أبو خالد العباس الناصري السلاوي، الاستقصاء، لأخبار دول المغرب الأقصى، ج5، تحقيق وتعليق جعفري الناصري ومحمد الناصري، دار البيضاء، دار الكتاب، ط1955م، ص99

6- طريق شنقيط السودان الغربي:

ظهر هذا المسلك بداية من القرن التاسع للهجري الخامس عشر للميلاد، حيث يصل إلى ولاته وتنبكت[1].

2-3 طريق المغرب الأوسط:

لقد تعددت الطرق التجارية لمنطقة المغرب الأوسط خلال ظهور الدول الإسلامية، كما تعددت طرق الوصول إلى بلاد السودان الغربي وهي كالاتي :

1-طرق تلمسان إلى السودان الغربي:

ويعتبر أول طريق يبدأ من تلمسان إلى اكدز يعرف الطريق بقلت المياه في المنطقة، كما وجد طريق اخر يربط تلمسان بتنبكت مرور بغرداية وتوات[2].

2- طرق وهران وأرزيو إلى تمبكتو:

هذا الطريق على خيثر ومشرية وعين الصفراء وفجيج، ويتبع مجرى واد زوزفانة إلى إيجيلي اين يلتقي مع طريق فاس – تنبكت، وله فرع اخر في الشرق يمر بتوات لي يلتقي مع طريق وهران، فاس، مكناس وتنبكتو[3].

3- طرق تاهرت إلى السودان الغربي:

كانت لها علاقات كبيرة مع بلاد السودان الغربي من خلال تعدد الطرق التجارية منها معاقل الرستميين بالصحراء كورجلان وسدراته وميزاب لتصل إلى تغازى وأودغشت وتادمكة في أدرار وإيفوجة وراء جاو في بلاد سنغاي[4].

4- طريق توقرت ورجلان إلى جاو:

يبدأ هذا الطريق من الموانئ الموجودة بالمدن الساحلية للمغرب الأوسط كموانئ جزر مزغنة وبجاية وسكيكدة وغيرها، ليصل الى توقرت ووجلان ومنها إلى جاو في بلاد سنغاي[5].

5- طريق توات إلى السودان الغربي:

تعتبر توات همزة وصل بين الشمال الإفريقي وبلاد السودان الغربي، ومحطة للقوافل التجارية الاتية من الشمال[6]، ولقد ذكر بن خلدون طرق أخرى تنطلق من توات أو تمنطيط أو تسابيت وتيكورارين إلى بلاد

[1] يحي بوعزيز: طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى، مجلة الثقافة، ع59، 1980م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص16.

[2] عبد القادر زبادية: الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1989م، ص29.

[3] يحي بوعزيز، تاريخ افريقيا الغربية، طبعة خاصة، دار البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص38 39.

[4] الحسن الوزان: وصف إفريقيا. المصدر السابق، ج2، ص136.

[5] عبد القادر زبادية. الحضارة العربية والتأثير الأوربي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء، مرجع سابق، ص23.

[6] الحسن الوزان: وصف إفريقيا. مصدر سابق، ص136.

السودان الغربي[1].

ويعد طريق توات الى تغازه وتاوديني، ا هم شريان للحياة الاقتصادية بل حتى اهم طريق تسلكه قوافل الى مكة المكرمة، ويواصل مسيرته الى ان يصل الى السوق وجاو مرورا بولان، وطريق اخر يخرج راسا من تمنطيط اين يلتقي مع الطريق السابق طريق ولان

3. 3 طرق المغرب الأدنى:

طريق القيروان إلى تكدة: تقع القيروان عند منتهى الطرق الرئيسة القادمة من بلاد مصر، لذا أصبحت القيروان القاعدة الأساسية التي تتفرع عنها الطرق التجارية المؤدية الى بسكرة وورجلان، ويخرج التجار مباشرة منها باتجاه تكدة، منها يقصدون كانو باتجاه الهوسا[2].

1- طرق الجريد إلى السودان الغربي:

هناك طريق تمر به القوافل من واحة الجريد جنوب تونس يمر بورجلان والسوق او غدامس مباشرة[3]، وهناك طريق في الوسط يصل الى الإقليم الواقع بين بحيرة تشاد ونهر النيجر ومنقابس بواحة الجريد إلى بلاد السودان الغربي[4].

2- طرق طرابلس إلى السودان الغربي:

تعتبر طرابلس ملتقى الطرق التجارية القادمة من مصر عبر برقة لتصل الى جنوب الاطلس الصحراوي ويتفرع عن هذا الطريق مسلك فرعي ينط لق من طرابلس الى فزان ليصل الى جاو[5]، واما طريق طرابلس تنبكت فانه يمر بغدامس والبيوض اين يصل بطرق قسنطينة الذاهبة الى تنبكت[6].

3- طرق غدامس إلى السودان الغربي:

قد تعددت طرق غدامس من أهمها الطريق الغربي غدامس وتادمكة إلى كانو الذي امتاز بوعورته إضافة لطرق أخرى المؤدية إلى منحنى النيجر ومنها إلى غانا[7].

---

[1] الدالي الهادي المبروك، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا، فيما وراء الصحراء من مطلع القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، دار المصرية اللبنانية، ط1، بيروت، 1999، ص300.

[2] موريس لومبار: الإسلام مجده الأول 1-8م ترجمة العربي إسماعيل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1974، الجزائر ص104.

[3] موريس لومبار: نفس المرجع.

[4] المبروك الدالي الهادي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من مطلع القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر، دار المصري واللبنانية، بيروت،1968م، ص 123.

[5] الادريسي أبو عبد الله بن محمد الحموي الحسيني: القارة الافريقية وجزيرة الاندلس مقتبس عن نزهة المشتاق في اختراق الافاق. تحقيق وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983م، ص70.

[6] إبراهيم مياسي: مقاربات في التاريخ الجزائري، 1830-1962م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 35-36.

[7] المرجع نفسه، ص36.

4- طرق برقة إلى السودان الغربي:

تتجمع الطرق التجارية الاتية من المشرق والمغرب ببرقة وهي كثيرة الارتياد من قبل التجار فهناك طريق يربطها مع أوجلة وطريق اخر يتجه نحو الجنوب حتى يصل الى بحيرة تشاد ويصل أحيانا حتى بلاد البرنو والهوسا[1].

5- طرق فزان إلى السودان الغربي:

إرتبط إقليم فزان مع بلاد السودان الغربي بعلاقات تجارية خصوصا مع اكدز، فكانت جل منتجات حوض المتوسط والشمال الافريقي من سلع وموارد زراعية كانت تصدر الى السودان الغربي عبر فزان وكذلك المسالك التجارية الرابطة بين تنبكت ومصر كانت تمر بفزان عبر أوجلة وجالو وغات[2].

المطلب الثاني: مخاطر التجار المغاربة نحو السودان الغربي:

لقد تعددت طرق ومسالك التجارة المغاربة نحو بلدان السودان الغربي من اجل نقل السلع المختلفة نحو المنطقة إلا أن هذه القوافل تتعرض لعراقيل ومخاطر جد خطير من أهمها:

أ المخاطر البشرية:

نقصد هنا القبائل والمجتمعات التي تسكن وتتواجد امام ممر القوافل التجارية وبالأخص قطاع الطرق واللصوص والمتشردين الذين ينتمون إلى مختلف القبائل الصحراوية حيث يهاجمون كل القوافل التي لا تستطع الدفاع عن نفسها، فقد كانت تتعرض للنهب ان لم تدفع مبلغ المرور، فكان التجار يشتكون لملوكهم والمطالبة بتوفير الامن في مختلف المسالك إلا أن الملوك عجزوا عن ذلك[3].

ب المخاطر الطبيعية:

تتعرض القوافل التجارية المغاربية لعدة صعوبات وعراقيل مختلفة التي تمنع التجار في السير الى بلاد السودان الغربي ومن أبرزها الظروف الطبيعية المتمثلة في: قلة الماء وهبوب الرياح والزوابع الرملية، وعدم وضوح معالم الطريق، الطرق الجبلية العالية والواعرة وكذلك صعوبة التنقل بالنسبة للإنسان والحيوان كالجمل لحمله الأثقال[4].

---

[1] المبروك الدالي الهادي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء 99 مرجع سابق، ص2.

[2] المبروك الدالي الهادي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء 99 مرجع سابق، ص 298.

[3] ط أوزايد بالحاج: تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري، مجلد روافد للبحوث والدراسات جامعة غرداية، أ. د. بوسليم صالح العدد الثاني (2017م) ردمد 3563-2543، http://rawafid.unv-ghardaia.dz / ص105.

[4] المرجع نفسه، ص 105.

المطلب الثالث: العوامل المساعدة على التجارة:

أ الصحراء:

تعتبر الصحراء من أهم العوامل التي ساعدة التجار المغاربة والقوافل التجارية في نقل البضائع إلى منطقة السودان الغربي ونشر معالم الدين الإسلامي

من خلال طبيعة المناخ الجغرافي الذي يختلف عن بقية المناطق بالحرارة والجفاف وقلة الامطار

ب– الأبار:

تعتبر الأبار من ضمن المنشأت العمرانية التي تثبت على وجود الحياة في مختلف الأماكن التي عمرها الانسان، ولقد كان للآبار دور هام في تسهيل عملية نقل القوافل التجارية نحو بلاد السودان الغربي عبر الصحراء الكبرى نحو مدن الشمال باعتباره علما من معالم الطريق التي تعتمد عليها القوافل اثناء تنقلها من منطقة لأخرى بالإضافة إلى اكتشاف العديد من المعالم والقصور والمدن الصحراوية[1]، فلقد كان لحكام المغرب الإسلامي أثر كبير في هذه العملية، اما بالنسبة عن كيفية الحصول على الماء في الصحراء حيث كانت تجربة انسان كما يقول الادريسي عن أهل بغامة: "وشربهم من عيون يحفرونها في تلك الأرض عن علم لهم بها وتجربة"[2] وتتم عملية الكشف عن وجود الماء بطرق عجيبة ومختلفة ، فمنهم من يكشفه عن طريق شم حفنة من التراب كرجل من أهل البربر، حيث كانت الكثير من القوافل تحط رحالها في ذلك المكان فتحفر فيه فيتدفق الماء، ومن أهم الأبار التي أشار اليها البكري بئر أمان تيسن (أي ماء مالح) ثم تنودادن أي "بئر الايايل"، يليه" توتين ان وجليد" أي ابار الأمير"، وامان يسيدان، أي "ماء النعام"، وهذه الابار تتواجد بين الطريق الرابط بين درعة و سجلماسة[3]. ومن الابار التي أشار اليها البكري أيضا بئر الجاملين التي تقع على الطريق الرابط بين درعة و سلجماسة، والتي يبلغ عمقها اربع قامات وهي من انباط عبد الرحمن ابن الحبيب، وعلى طول هذا الطريق يشير أيضا الى "ماء تندفس "، وهي أبار يحفرها المسافرون، وسرعان ما تنهار، يله "بئر هيلون". ونرى انا المناطق التي حفرت فيها هذه الابار خالية من السكان فهي عكس المدن الصحراوية، التي ابرزت لنا الدور الثاني الذي لعبته الابار والمتمثل في ظهور التجمعات السكانية في شكل واحات وقصور ومدن، فكان هدف حفر هذه الابار هو تكوين محطات صحراوية لضمان راحة القوافل التجارية. كما وضحة المعالم التي كانت في منخفض وادي ميا، حيث بلغ

[1] محمود (محمح عبد العزيز): الجمل العربي، ط1، الإسكندرية، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، 1999، ص 41-42.

[2] الادريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسيني المعروف بالشريف الادريسي): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، المجلد الأول، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1409هـ /1989م، ص23.

[3] المرجع نفسه، ص24.

عدد الابار ما يقارب خمسين ألف بئر وهذا بعد ازدهار زراع النخيل فيها، ومن أهم أبار منطقة سدراته الارتوازية بئر عين الصفا[1].

ت- الجمل:

يعتبر الجمل الوسيلة الأساسية لتجار في نقل مختلف البطائع والسلع المختلفة واهم ما قيل عن الجمل بانه سفينة الصحراء، وقد وصف القران الكريم هذا الحيوان وصفا دقيقا في قوله تعالى: "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت"[2].

ولقد ذكرت معظم الدراسات ان ازدهار تجارة القوافل يعود الى استخدام الجمل كوسيلة أساسية للنقل، وقد اختلف الباحثين في دخول الجمل الى منطقة المغرب الى ان معظمها اتفقت على فكرة دخول الجمل كان الى مصر خلال القرنين الثاني والثالث للميلاد في عهد الرومان خلال الفتوحات الإسلامية[3].

إن تواجد الجمل في منطقة السودان الغربي يعود إلى فائدة القبائل الصحراوية التي يساعدهم في نقل السلع والبضائع إلى مختلف المناطق التجارية ، فللابل قدرة كبيرة في التأقلم والعيش في المناطق الحارة والجافة وهذا راجع إلى الوظائف المميزة لأعضائها المختلفة، كقدرتها على تحمل الحرارة العالية والجفاف الشديد تعتبر أحد العوامل الهامة المحددة لإنتشارها في تلك المناطق، وكذلك طوله ووزنه يساعدان على التصدي لقوة الرياح الصحراوية المسحوبة بالرمال والزوابع الرملية التي غالب ما تهب قريبة من سطح الأرض وكبر حجمه يساعده على اكتساب الحرارة ببطء عند تعرضه لأشعة الشمس عكس الحيوانات الصغيرة، وهذا ما جعل القوافل التي تقطع الصحراء قادرة على مقاومة الزوابع الرملية الكبرى التي قل ما نجا منها إنسان إلا ذوي تجربة او ذوي معرفة دقيقة بالبيئة الصحراوية ، وهذا دليل على أن حجم الجمل وضخامته يلعبان دور كبير في مقاومة قسوة الطبيعة[4].

ج- التجار:

يعتبر التجار من اهم الطبقات الاجتماعية التي ميزت النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، هذا النشاط أهتم به المسلمون انطلاقا من تعاليم دينيهم الذي حث على ممارسة التجارة، في قوله (ص): عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق وفي قوله أيضا: (ص): "التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء ".

---

[1] انظر: LETHELIEUX (J.). Ouargla cite saharienne-des origines au début du xx siècle-, Librairie orientaliste Paul Geunther, SA, 1984, pp. 27,82.

[2] سورة الغاشية، الآية، 17.

[3] جميلة بن موسى: تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرنين الثالث الى الخامس هجري (9م-11م)، شهادة ماجستير في تاريخ المغرب والإسلامي، 2000/2001، ص34.

[4] محمود (عبد العزيز): الجمل العربي، مرجع سبق ذكره، ص

المبحث الثاني: المؤهلات الاقتصادية بين التجار المغاربة والسودان الغربي

المطلب الأول: الزراعة

منذ دخول الإسلام إلى السودان الغربي ركز على العمل الزراعي وتربية المواشي بعد ان كان الافارقة يعتمدون على الصيد والقطاف، بعد مجيء الإسلام حرم أكل بعض اللحوم كلحوم الخنازير ولحوم البشر، وحثهم على تربية المواشي فأصبحت الزراعة والرعي هم الأساس، وكان النشاط الزراعي قبل الإسلام يقوم تجميع افراد القبيلة في قرى متقاربة والعمل بشكل جماعي في الحقول، وبعد مجيء الإسلام تغير الوضع من خلال العلاقات التي كانت بين اهلا السودان الغربي والمسلمون المعرب[1].

وقد إعتمد النشاط الزراعي على محاصيل معينة كالذرة والشعير، وهذا ما ذهب إليه القلقشندي عند حديثه عن برنو بقوله: (وبلادهم قحط وشظف وسوء مزاج مستول عليها، وغالب معيشتهم الأرز والقمح والذرة ...) وهذا ما يدل على أنهم يعتمدون على المحاصيل التي تنتج في الصيف[2]، ولقد تنوعت المزروعات التي كانت تنتج في منطقتي نهر النيجر والسنغال سواء الحبوب او الفواكه او الخضر من أهمها الذرة التي تعد الغذاء الرئيسي لمعظم سكان المنطقة ، وبعد الذرة يأتي الأرز الذي تم إدخاله الى منطقة السودان الغربي بفضل العرب وتتركز زراعة الأرز في جميع المناطق المطلة على نهر النيجر لحاجته إلى وفرة المياه[3].

ويأتي القمح في المركز الثالث الذي يعد من المحاصيل الزراعية القليلة الانتشار بسبب الظروف المناخية لإقليم السودان التي لا تساعد على إزدهاره ومعظمه كان يستورد من بلاد المغرب[4].

أما بالنسبة للفواكه والأشجار التي اشتهرت في منطقة السودان الغربي هي أشجار الجميز واشجار تادموت وكذلك أشجار النخيل والتمور في قول المجهول للاستبصار:(وبلاد السودان لها بساتين كثيرة ونخيل كثيرة)، ولا ننسى المزروعات التي تدخل في مجال التصنيع نجد زراعة القطن الذي هو مفضل لدى سكان منطقة السودان الغربي، فالإسلام هو الذي شجع على ستر العورات والاكتساء لذلك كثرت زراعة القطن للاستفادة من نسيجه في صناعة الملابس والأغطية[5].

---

[1] خديجة دباخ، نسرين إسماعيلي: تأثير بلاد المغرب على السودان الغربي اقتصاديا واجتماعيا (القرن 16-19م)، مذكرة شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاص، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي، ص43.

[2] القلقشندي، مصدر سابق ج5، ص279.

[3] خديجة دباخ، نسرين إسماعيلي: تأثير بلاد المغرب على السودان الغربي اقتصاديا واجتماعيا (القرن 16-19م)، مرجع سابق، ص44.

[4] احمد موسى عز الدين: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، د ط، دار الشروق لبنان1983م ، ص326.

[5] المجهول: الاستبصار، مصدر سابق 215.

المطلب الثاني: الصناعة

لقد إزدهرت الصناعة مع دخول الاسلام حيث إعتمد على العمل والكسب الحلال وهكذا بدأت بعض الصناعات والمعادن المتوفرة كالذهب والنحاس وغيرها.

يعتبر الذهب من أشهر وأهم المنتجات السودانية التي تطورت في المجال الصناعي خاصة مع دخول الإسلام، فقد كان تجار المغرب أخذوا يؤمون المدن التجارية في السودان من اجل الحصول على الذهب بدل الفضة والنحاس، وكان الذهب يصنع على شكل خيوط دقيقة ويسمى في السودان بالمثقال حيث يصنع منه الحلي وادوات الزينة، وتصنع منه اساور توضع في ايدي كبار قواد الجيش، بالإضافة الى صناعة السيوف الذهبية، وهكذا كان لذهب شان عظيم في منطقة السودان الغربي وخاصة في عهد المغاربة[1].

اما بالنسبة للنحاس فقد كان التجار يجلبونه الى أسواق مدينة كاو من منطقة تكدا، فكان العبيد والخدم يقومون بتعدينه ليصبح سبائك من نحاس أحمر، اما الحرفيون فكانوا يصنعون منه أدوات للزينة والحلي، ومقابض للأسلحة ولصناعة بعض الآلات الموسيقية كالبوق والمزامير وأنواع السكاكين والجرار[2].

وبالإضافة إلى الذهب والنحاس نضيف القطن والصوف، فمنذ دخول الإسلام لإفريقية الغربية أمر الناس بارتداء الملابس فازدهرت صناعة النسيج والغزل التي اشتهرت بها مدينة تمبكتو ونوبي، فكانت الاقمشة القطنية تصبغ بمختلف الألوان.

وبغض النظر عن الصناعات التي ذكرنها من قبل نضف الى ذلك صناعات أخرى كالحدادة وصناعة الفخار والنجارة وكذلك الخزف والحلي والصباغة وصناعة الأحدية والأسلحة المختلفة[3].

المطلب الثالث: التجارة

كانت القوافل التجارية الكبرى تمثل التواصل الاقتصادي بين بلاد السودان وبلدان المغرب حيث كان لتجار دورا هام في نقل السلع والبضائع والتبادلات التجارية، حيث كانت تنطلق القوافل التجارية من بلاد المغرب الى السودان منطلقة من المدن الواقعة على حافة الصحراء في الشمال ومن هذه المدن: زويلة وغدامس في الشرق ثم تقرت و ورقلة وتمنطيط في توات وسلجمانت في الوسط والغرب، أما بالنسبة لوسائل النقل فكانت الجمال، التي كان لها دور كبير في نقل السلع الصادرة والواردة من أقصاها إلى أقصاها. ومن أهم السلع التي مثلت الجاليات المغاربية هي[4]:

---

[1] الحسن الوزان: وصف إفريقيا ج2، المصدر السابق، ص169.

[2] خديجة دباغ، نسرين إسماعيلي: تأثير بلاد المغرب على السودان الغربي اقتصاديا واجتماعيا (القرن 16-19م)، مرجع سابق، ص42

[3] نفس المرجع، ص43.

[4] مريم عبيدي: الجالية المغاربية في السودان الغربي بين القرنين (05-09هـ/11-15م)، مرجع سابق، ص 39.

الملح:

الذي يعتبر من أهم السلع الهامة بالنسبة للسودانيين كما لا تقل أهميته عن الذهب بالنسبة للمغاربة، فقد كانت تتم هناك مبادلة تجارية بين الذهب والملح في منطقة السودان الغربي، فقد كان التجار المغاربة يحملون الملح من منطقة تغازة الى السودان الغربي كما كان يحمل كذلك من جزيرة أوليل لتاتي المراكب وتسير بيها إلى النيل[1].

الذهب:

لقد كان الذهب في منطقة السودان الغربي سرا مكتوما ما يقارب الفي عام غير ان العرب كانوا يعرفون مكانه مند امد بعيد ، كما ذكر ابن حوقل ذهب السودان الغربي وكيف كانت تتم عملية تبادل الملح بالذهب، اما ابن بطوطة فقد حدد موقع الذهب في القرن الرابع عشر امه يتواجد في منطقة تغازة في قوله: وقرية تغازة على حاقلتها يتعامل معها بالقنطار المقنطر من التبر، مما يؤكد لنا وفرة الذهب في بلاد السودان، وذكر مجهول كذلك في كتابه عجائب الأنصار أن ببلاد الغروين يبدل الملح بالذهب لعدمه عندهم، وفي هذا البلاد معادن الذهب، ترابه أحمر يستخرج كما يستخرج الحديد والرصاص والنحاس والفضة ببلادنا[2]، وقد كان الملوك يرفضون الضرائب على الذهب ، في قول البكري:" وله على حمل النحاس خمسة مثاقيل"[3].

وفيما يخص أسواق الذهب فقد كانت العواصم السودانية أسواق له، كما ذكر الإدريسي أن كومبي كانت من أكبر أسواق الذهب، على مسيرة 15 يوما غربي كومبي، مخزنا للذهب المستورد من السودان ليعاد تصديره الى بلاد المغرب، وكما هو المعروف أن ذهب أودغشت أجود ذهب أهل على وجه الأرض واصحه، وكانت بعض مواطن إستخراجه أسواقا له يتزود منها تجار المغرب كما ذكر الادريسي[4].

الرقيق (تجارة العبيد):

تعتبر الاقمشة من أهم السلع الواردة إلى السودان الغربي من بلاد المغرب مع القوافل التجارية وقد ذكرها ابن بطوطة في مشاهداته[5]، ولقد كان السودانيين يقومون بصناعة النسيج الا ان الكميات التي كانوا ينسجونها لم تكن كافية لحاجة السوق المحلية، وقد كانت الثياب القطنية تستبدل بثياب مصنوعة في أوروبا يأتي بها التجار من بلاد البربر كما كانت تمبكتو تتواجد بها العديد من الدكاكين للتجار وأخرى لصناعة الأقمشة المختلفة[6].

---

[1] الحسن الوزان: وصف إفريقيا. مصدر سابق، ص59.

[2] مجهول: الاستبصار في عجائب الأنصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د ط، دسن، ص176.

[3] البكري أبو عبد الله: المغرب في ذكر افريقيا والمغرب، مصدر سابق، ص176.

[4] الادريسي: نزهة المشتاق، ج1، مرجع مصدر سبق ذكره، ص24.

[5] الحسن الوزان: وصف إفريقيا، مصدر سابق، ص163.

[6] مارمول كربخال: تر: محمد حجي واخرون، دار المعرفة، الرباط، د ط، د س ن، ج3، ص202.

ملخص الفصل الأول:

إن ترحال التجار المغاربة عبر الدروب الصحراوية إلى منطقة السودان الغربي ليس بالأمر الهين فالمسافات بين واحتها طويلة وحرارة شمسها وسطوحها قوية وزمهرير شتائها قاس هذا الأمر جعل من ترحالهم بين كثبانها يتطلب خبرة لدروبها والاستعداد الجيد نفسيا وماديا.

لقد كانت المصالح المشتركة بين الإقليمين من حيث التبادلات التجارية كالملح والذهب وغيرها من الصناعات والمواد الأولية، كما اعتمد التجار المغاربة عدة طرق مختلفة لنقل السلع والبضائع إلى منطقة السودان الغربي.

الفصل الثاني:

مظاهر التجار المغاربة مع بلاد السودان الغربي ونتائجه

المبحث الأول: السلع المتبادلة بين الطرفين

المطلب الأول: صادرات التجار المغاربة إلى بلاد السودان

المطلب الثاني: واردات التجار المغاربة من بلاد السودان الغربي.

المطلب الثالث: أهم المراكز التجارية

المبحث الثاني: العوامل التي ساعدت التجار في نشر الإسلام في السودان الغربي

المطلب الأول: العامل الاقتصادي

المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية

المطلب الثالث: العوامل الثقافية

المبحث الأول: السلع المتبادلة بين الطرفين:

لعبت الطرق التجارية دورا بارزا في رسم معالم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين التجار المغاربة وبلاد السودان الغربي، وهذا راجع الى دورها في تنشيط المبادلات التجارية، وتحقيق الأرباح من جهة، وتوفير منتوجات ضرورية لا تتوفر في المنطقتين من جهة أخرى ويمكن تقسيم السلع والمنتجات المتبادلة، الى سلع صادرة عن السودان الغربي وأخرى واردة اليه.

المطلب الأول: صادرات التجار المغاربة الى بلاد السودان:

استوردت بلاد السودان الغربي من التجار المغاربة بعض من السلع التي لا تنتجها المنطقة أو أنها قليلة الوجود، وكانت في مجملها إما منتجات زراعية أو صناعية، وهي:

- **المواد الزراعية:** من بين المواد الزراعية الأساسية القمح بالرغم من أنه ينتج في بعض المناطق كسهول نهري النيجر والسنغال، شكل الجزء الكبير من أحمال القوافل التجارية المتجهة من المغرب إلى السودان الغربي[1]، إضافة إلى بعض الخضر الجافة، والزيتون، والشحوم والزبدة[2]، التين المجفف الذي كانت له قيمة خاصة يجمعه التجار من مختلف أسواق المغرب[3]، كما يعتبر التمر من السلع الهامة، والتي صُدرت للسودان الغربي والقادمة من واحات توقرت وورجلان وتوات، وهناك مواد أخرى كالشاي والسكر والصمغ والصنوبر.[4]
- **السلع المعدنية:** والتي يقصد بها الأسلحة والأقواس والدروع والخوذات والسهام والتروس، وأدوات حديدية أخرى الخاصة بالطهي، أو ذات استعمالات أخرى كالقدور، والسكاكين والأسلاك النحاسية وغيرها، وهذه المواد كانت تأتي من البندقية وتستقر في موانئ الشمال الإفريقي، ومنها إلى السودان الغربي.[5]
- **المنسوجات:** تنوعت المنتجات النسيجية الواردة إلى السودان الغربي، وتوافقت مع ما يلبسه السكان باختلاف طبقاتهم الاجتماعية، فكان غالبية أهل السودان الغربي يقتنون ملبوساتهم القطنية والصوفية التي يجلبها تجار المغرب الأقصى إلى منطقة التكرور عبر أغمات، أما الألبسة الحريرية اشترتها الطبقة

[1]- زبادية عبد القادر: الحضارة العربية والتأثير الأوروبي، ص، 36.

[2]- يوعزيز يحي: "طرق القوافل والأسواق التجارية"، ص، 21.

[3]- زبادية عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 35.

[4]- بوعزيز يحي، مرجع سبق ذكره، ص 21.

[5]- الدالي الهادي المبروك، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا، فيما وراء الصحراء من مطلع القرن الخامس عشر إلى بداية القرن 35 الثامن عشر، دار المصرية اللبنانية، ط1، بيروت: 1999، ص 300

الغنية خاصة. وهذه المنتجات جلبت من أوروبا إلى موانئ الشمال الإفريقي ومنها إلى بلاد السودان الغربي. [1]

- **الحيوانات:** من بين الحيوانات المرغوب فيها بغال المغرب، والتي عرفت رواجا كبيرا وكثر اقتنائها في أسواق السودان الغربي، وذلك لضخامتها وقوتها وقدرتها على الكر والفر في الحروب، أما الجياد الأصيلة فكانت تستورد من المغرب الأقصى، واختص بشرائها الملوك وحاشيتهم، ذلك أن بلاد السودان لا تتوفر بها إلا الخيول القصيرة القوائم. [2]

ونظرا لقسوة المناخ وارتفاع درجة الحرارة، كان من الصعب تربية الخيول بأعداد كبيرة، لذا بقيت أثمانها باهظة وكان اقتناءها حكرا على أفراد الطبقة الغنية، واستوردت بأعداد قليلة، وقد يفقد التجار منها كميات كبيرة، وما يصل منها إلا القليل لذا غلا ثمنه. [3]

- **الجلود:** كانت الجلود من السلع ذات التاريخ التجاري القديم في السودان الغربي، والتي كانت تستورد من غدامس، وتستخدم في صناعة الأحذية والقرب وأكياس حفظ الحبوب. [4]
- **الكتب:** اهتم حكام بلاد السودان باقتناء الكتب والمخطوطات على حدّ سواء، بالإضافة إلى الورق والأقلام، وكانت الكتب من أهم السلع التي استوردتها بلاد السودان الغربي، نظرا لقيمتها الثقافية والعلمية، واستوردتها خاصة من بلدان المغرب، وكانت أثمانها باهضة تزيد عن أثمانها الحقيقية بضعف ونصف الضعف تقريبا. [5]

ومن الواردات الأخرى إلى بلاد السودان العطور والأصبغة والأدوية العشبية والحلي إما من الفضية أو النحاسية وبعضها الآخر يصنع من الذهب الخالص، والأحجار الكريمة الملونة والنادرة القادمة من فزان. [6]

المطلب الثاني: واردات التجار المغاربة من بلاد السودان الغربي:

من اهم واردات التجار المغاربة من بلاد السودان الغربي:

- **الذهب:** يعتبر الذهب من أهم صادرات السودان الغربي، ومحور المبادلات التجارية، فكان يستبدل بمختلف السلع سواء منتجات زراعية أو صناعية ونظرا لكثرة المتاجرة به ببلاد السودان الغربي، أشاد الجغرافيون والمؤرخون بأهميته فأوردوا معلومات كثيرة عنه وصلت حد المبالغة، مثال ذلك ما ذكره

[1] – زبادية عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 35.
[2] – دالي الهادي مبروك: المرجع السابق، ص، 333.
[3] – زبادية عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 21.
[4] – دالي الهادي مبروك: المرجع السابق، ص، 332.
[5] – بوعزيز يحي، المرجع السابق، ص 22.
[6] -BADUEL Pierre Robert et autres: Enjeux Saharien, Paris: Imprimerie Louis Jean, S.D.I, Ex; P: 80.

القزويني: "... والذهب ينبت في رمل هذه البلاد – أي السودان الغربي– كما ينبت الجزر بأرضنا، وأهلها يخرجون عند بزوغ الشمس ويقطفون الذهب. [1]

وأشار الإدريسي لوجود تبره بقصر ملك غانا بلغ وزنها ثلاثين رطلا، ظلت محل إعجاب أهل المغرب الأقصى، وكان التجار يعودون من السودان الغربي محملين بالذهب وهذا ما يدفعهم إلى تحمل مشقات السفر وصعوبة الطريق. [2]

- **الملح**: اشتهرت بلاد السودان الغربي بامتلاكها لملاحات عديدة لعل من أهمها، ملاحات تغازة وأوليل بالإضافة إلى ملاحة تودن، وكان معدن الملح يساوي وزنه ذهبا في بلاد السودان الغربي، وهو من المعادن التي تهافت التجار على شراءها، فحملوه معهم إلى المناطق الخالية من الملح كإقليم التكرور وتنبكت التي تستورده من تغزة، لذا كان الملح يشكل نصف أحمال القوافل لاحتياجهم إليه. [3]
- الرقيق: كانت تجارة الرقيق تجارة مربحة كسب المتاجرين بها أموال طائلة، وهنا تلعب المصالح التجارية دورها إذ كثيرا ما تنطوي على مغريات مادية، فنشطت أسواق النخاسة خلال هذه الفترة، وكانت عامرة بعدد كبير من العبيد، والتي تفاوتت أثمانهم حسب السن والجنس وقدرتهم على التحمل، وكان أغلب هؤلاء العبيد ينحدرون من القبائل الوثنية. [4]

والدليل على أن تجارة العبيد كانت رائجة في هذه الفترة، ما نستشفه من قول ابن بطوطة وابن خلدون والمقريزي، حينما تطرقوا لذكر قافلة حج الملك المالي كنكان موسى، الذي اصطحب معه في رحلته ما يقارب من الخمسمائة عبد، فما بالنا بالعبيد الذين يشتغلون بالحقول والمزارع والبيوت، بمعنى أن هذه التجارة بالفعل كانت ضخمة. [5]

- ريش وبيض النعام: لقيت هذه التجارة رواجا كبي ر في الأس واق، إذ استعمل ريشه لحشو الأرائك وتزيين القاعات، واستخدمته الطبقات الثرية كمراوح، أما بيضه استخدم في تركيب بعض الأدوية، كما استخدما أيضا للزينة؛ وذلك بتعليقه على الجدران، لذا عرفت أسعاره ارتفاعا في الأسواق الخارجية. [6]

---

[1]– القزويني زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد: دار صادر، د.ط، د.ت.ط، بيروت، ص، 24

[2]– زبادية عبد القادر: مرجع سبق ذكره، ص 39.

[3]– زبادية عبد القادر: مرجع سبق ذكره، ص 39.

[4]– العربي إسماعيل: "مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى"، ص، 43.

[5]– محمد بن إبراهيم، ابن بطوطة أبو عبد الله تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق وتعليق: علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت ط4 :1985م، ج:، ص، 789 .ابن خلدون: المصدر السابق، ج: 5 ،ق: 3 ،ص، 931 .المقريزي تقي الدين، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك. تحقيق وتعليق: جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2000م، ص 142.

[6]– زبادية عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 39.

- العاج: توفر العاج بكميات هائلة جعلت سكان الشمال يصنعون منه أواني للشرب ويزينون به الخيل، فكان من الكماليات المرغوب بها بالشمال الأفريقي، وتم تصديره للمغرب الأقصى ومنه لأوروبا، وازدهرت تجارته خاصة على عهد دولة سنغاي. [1]
- التوابل: كان التجار المحليون يجلبون التوابل والبهارات من مناطق الغابات الاستوائية، واستخدمت إما للطهي أو كعقاقير طبية، وكانت أثمانها باهظة جدا، رغم ذلك كان الإقبال على شرائها شديدا.[2]

واشتهرت بلاد السودان بصناعة مواد وسلع أخرى؛ كالسياط المستعملة في ترويض الحيوانات، خاصة بلاد التكرور بصناعتها، كما صَدر السودان الغربي الأبنوس والعسل والقمح وحبوب الكاكاو. [3]

المطلب الثالث: أهم المراكز التجارية

لقد كان للإسلام دور كبير في ادخال شعوب غرب افريقيا الى الإسلام وبالأخص التجار، حيث ساهم هؤلاء في بناء الحضارة الإسلامية التي يرجع لها الفضل في بناء حضارة العالم، فلقد ظهرت العديد من المراكز التجارية التي سرعان ما تحولت الى مراكز ثقافية تسع لنشر العلم والمعرفة والتي ساهمت في ازدهار الحياة بشكل بارز وأعطت البلاد طابعها الدائم ومن أبرز هذه المراكز نذكر:

أودغشت:

تعتبر من المراكز الثقافية الهامة التي كان لها دور كبير في تشر الإسلام والثقافة العربية في منطقة السودان، ولقد كانت من المراكز التجارية الذي انبعث منه الدين الى رحاب السودان كما ان موقعها الاستراتيجي جعلها محطة تجارية هامة لقوافل الصحراء اثر كبير في نشر الأفكار والثقافات التي يحملها التجار والمسافرين من العلماء والطلاب عبر الصحراء، وهكذا اتسعت حتى كونت سلطنة إسلامية اطلق عليها سلطنة اودغشت وكان ملوكها شديدي الحماس لنشر الإسلام.

تمبكتو:

وتعني بئر بكتو، وتعتبر من أهم المراكز التجارية والثقافية في غرب افريقيا ، وقد نشأت في أواخر القرن 5هـ 490هـ/1906م، حيث أصبحت سوقا هاما يؤمها التجار والقوافل التجارية فتحول المكان الى سوق للتبادل التجاري بين الشمال والجنوب وفي القرن 11م أصبحت مركز للانتقاء والتبادل التجاري في السودان الغربي كله، فاصبح لتمبكتو شان عظيم باعتبارها مركز للتعاليم الإسلامية وللعبادة وتوافد عليها الطلاب وعلماء الدين بفضل ما كانوا يلقونه من تشجيع ورعاية كما بنيت فيها المساجد وبذلك أصبحت مركزا ثقافيا

[1] – زبادية عبد القادر: مملكة سنغاي في عهد الاسقيين، ص، 225.

[2] – زبادية عبد القادر: الحضارة العربية والتأثير الأوروبي، ص، 40.

[3] – جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1696، ص 285.

الى جانب كونها مركزا تجاريا، كما اشتهرت تمبكتو بالجامع الشهير سنكري الذي كان شبيه بالجامع الازهر في مكانته العلمية فأمه العلماء والفقهاء.

وقد وصفها مؤرخها عبد الرحمن السعدي الذي نشا وترعرع على ارضها منذ نعومة اظافرها في كلمة موجزة تعبر تعبيرا صادقا عن تعلقه بها فذكر:" انها بلدة مباركة لم تعرف الوثنية او الشرك ولم يسجد على اديمها لغير الله، أي انها مدينة نشأت إسلامية وكانت ملتقى العلماء والزهاد والصالحين ومحط انظار الجميع من التجار والمثقفين من جميع أنحاء بلاد السودان والمغرب ومصر".

وقد احتلت المدينة مركز مرموقا كمحطة نهائية لجميع طرق القوافل الصحراوية وأصبحت سوقا هاما يؤمها الناس في أمان فلا يخشون اعتداء قطاع الطرق، وكان لازدهار التجارة بها نطاقها والاهتمام الكبير بشق الطرق وتأمينها بالحراس وحفر الابار أثر كبير في تسهيل نقل المتاجر وتشيع الناس على السفر الامر الذي شجع الرحالة على مرافقة القوافل التجارية[1].

جني:

أسست جني في منتصف **القرن** 2هـ أي حوالي 800م ولقد كان ازدهارها من طرف تمبكتو حيث أصبحت في منتصف القرن 12م ثالث مدينة من حيث الأهمية التجارية وثاني مدينة من الناحية الثقافية فكثر بها العلماء وطلاب العلم، وهكذا اتسعت جني ورسخت قدمها في الثقافة الإسلامية.

[1] أ ميهوب بن فارح: دور الفقهاء المغاربة في نشر العلوم الشرعية في بلاد السودان الغربي القرن 5هـ-10هـ/11م-16م، مجلة الباحث العدد، 17 المركز الجامعي افلو-الجزائر، ص178 179.

المبحث الثاني: العوامل التي ساعدت التجار المغاربة في نشر الإسلام في السودان الغربي: لقد تعددت عوامل انتشار الإسلام في منطقة السودان الغربي منها ما هو اقتصادي وديني وثقافي.

المطلب الأول: العامل الاقتصادي:

لعبت التجارة والتجار دورا مهما في بلاد السودان الغربي لما لها من تأثير مباشر على البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فقد ساهمت التجارة ومنذ القدم في ازدهار العديد من الحضارات، وهذا ما حققته التجارة في بلاد السودان بشكل عام والسودان الغربي بشكل خاص وهذا منذ القدم. [1]

فكان لاستقرار التجار العرب المسلمين في هذه المناطق واختلاطهم مع الأفارق دور في تعليم سكانها التجارة وفق الشريعة الإسلامية، وربط المنطقة بالعالم الإسلامي بشكل كبير فتوافد الكثير من التجار العراقيين إلى سجلماسة كمقدمة للتوغل في بلاد السودان الغربي ونقلوا بذلك إلى سكان البلاد الأخلاق الحسنة وهذا ما ذكره ابن حوقل في قوله:" أنهم حسني الأعمال ولهم كمال في الأخلاق، وصدق في معاملاتهم.

ومما ذكرته المصادر كذلك في هذا الشأن هو أن العديد من التجار العرب المستقرين في أودغشت اشتغلوا كوكلاء تجاريين بين شمال الصحراء وجنوبها ،كما أنهم استخدموا بعض الأساليب التجارية لم تكن معروفة في بالد السودان الغربي ،كاستخدامهم للصكوك التجارية، وهذا دليل واضح على مدى التأثير الذي نقله التجار العرب إلى هذه المنطقة ،كما أن المصادر ذكرت مدى الاحترام الذي لقيه التجار من قبل حكام وملوك بالد السودان الغربي .ومع حلول القرن الثامن الهجري / الرابع عشر ميلادي أصبحت فوائد التجارة في هذه المناطق تعم جميع الفئات، بعدما كانت مستغلة من قبل الملوك فيما مضى. [2]

ومع بداية حكم الاسقيين في دولة سنغاي في القرن السادس عشر ميلادي العاشر الهجري كان التجار في هذه البالد منقسمين لقسمين: أما القسم الأول فكان يتمتع بثراء، وجاه كبير مما جعله يرقى لمصاف الملوك والحكام، وكان غالبيتهم من التجار العرب والمغاربة، حيث لقيت هذه الفئة عناية فائقة من طرف الأساقي. [3]

لقد عملت هذه الفئة من التجار الوافدين على بالد السودان الغربي أو بالأحرى الأجانب، إلى ظهور العديد من المنتجات والمواد التي يؤتى بها من الخارج ولم تكن موجودة بهذه البالد مما أدى إلى رواجها وتضاعف أثمانها بالمقابل وهو الشيء الذي أدى إلى حصول نقلة كبيرة في التاريخ الحضاري للمنطقة بشكل عام، ومن هذه البضائع نذكر تجارة الكتب على سبيل المثال لا الحصر، والتي كان لها دور كبير كذلك في ازدهار العديد من حواضر بلاد السودان كمدينتي تمبكتو وجني اللتين أصبحتا مدينتي العلم والعلماء.

[1] – ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 99.

[2] – ابن حوقل: أبي القاسم النصيبي، مرجع سبق ذكره، ص 58

[3] – كعت محمود، تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس، بردين، باريس، 1970، ص 57.

ونتيجة للنشاط الاقتصادي والثقافي شبهت عدة مدن في السودان الغربي بميلانو ونورمبرغ نتيجة ثرائها وحركاتها. [1]

المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية:

يمكن اعتبار العلاقات الاجتماعية أمّ العلائق بين المغرب الأوسط والسودان، فهي الأقدم في الامتداد والتداخل، خصوصاً بين الأجزاء الشمالية وعمقها الصحراوي، وذلك بحكم أنّ قسماً كبيراً من القبائل الأمازيغية استوطنت الفضاءَيْن معاً منذ أقدم العصور، وحتى بعض المجموعات العربية فيما بعد، ومع وصول الإسلام إلى المنطقة تمّ تذليل صعوبات اختراق الصحراء على قساوة ظروفها، ولا شك بأنّ العامل الاجتماعيّ والديموغرافيّ كان حاسماً في تسهيل التواصل بين شمالٍ بات إسلاميّاً، وجنوبٍ كان ما يزال على سمته الوثنية القديمة.

ولا يتوقف دَوْر الجانب الاجتماعي في التقارب الناتج عن وحدة العِرْق واللغة، بل يتجاوز ذلك إلى تقارب الطباع والفكر.

وأدّت العناصر المسوفية دورا بارزاً في هذا الصدد، حيث اختصّت بأدلاء الطرق الذين كشفوا مجاهل المسالك الصحراوية للمتدفقين من الشمال نحو السودان. [2]

المطلب الثالث: العوامل الثقافية: ومن أهم العوامل الثقافية التي أدت الى انتشار الإسلام نذكر:

1. **التجارة وحسن التعامل:** ويبدو ذلك واضحاً في أن حركة الإسلام ظلت لأكثر من عشرة قرون محصورة في الساحل، ولم توغل إلى ما وراءه إلا في القرن التاسع عشر، حتى حينما بدأت انتشارها هناك فإنها كانت محكومة إلى حدٍّ كبير بطرق التجارة وعلاقات التجار، ولم تتغير تلك القاعدة إلا في ظل الاستعمار حينما بدأت عناصر جديدة تمارس دورها في انتشار الإسلام وترسيخه، وكان التاجر المسلم سواء من العرب او ممن اسلموا من أهالي المنطقة يجمع بين التجارة ونشر الإسلام وإذا ما دخل مثل هذا التاجر قرية وثنية فسرعان ما يلفت النظر بوضوئه وإنتظام أوقات الصلاة ، والعبادة وما يتحل به من سمو عقلي وخلقي وبذلك فرض احترامه والثقة به على الأهالي الوثنيين كما وثق بهم رجال الطبقة الارستقراطية باستقبال التجار المسلمين في بلط الملوك بكل ترحاب لسمو اخلاقهم وخبرتهم السياسية وشؤونهم الإدارية والمالية، وعند استقرار التجار المسلمون في احد المدن ينشئون كتاتيب او مدارس لتعليم الإسلام .

كذلك تحفيظ القرآن الكريم ليلا وبناء المساجد التي كانت مقر للدعوة إلى الإسلام ومن بين المدن التجارية التي لعبت دور في خدمة الإسلام مدينة اودغشت وتمبكت، وبذلك فان نشاط التجار يوضح ان

[1] -https://www.qiraatafrican.com/home/new/

[2] -David Basil, The lost cities of Africa, Little Brown, USA, 1970, P 90.

المراكز في غرب افريقيا أصبحت مسلمة قبل سواها من المدن ، ويذكر السلاوي " ان تجار المغرب كانوا يجتمعون في سجلماسة ثم يسيرون قوافلهم إلى غانا ويبعثون ما معهم من الامتعة والثقال والتبر "، و سجلماسة مدينة قريبة من معدن الذهب بينها وبين ارض السودان وارض زويلة حيث ان هذه المنطقة لا تعرف بمعدن الذهب حيث المسالك صعبة اليها [1]

فكان التاجر المسلم في تنقله بين مختلف المراكز التجارية، يحتك بالسكان ويؤثر فيهم بسلوكه الشخصي وخلقه الإسلامي ما جعله محل ثقة السكان، واتسمت العلاقات التجارية بالنزاهة، وهذا ما حل محل تعاملهم بالربا واكل الأموال بالباطل، وعدم ايفاء الكيل والميزان، وما يميز التاجر هو انضمام الفقهاء والعلماء الى ركب القوافل التجارية، يحملون معهم الى جانب السلع أفكار جديدة عن الأحوال الثقافية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في مختلف أقطار العالم الإسلامي، وما وصلت اليه هذه البلدان من حضارة وتقدم في ظل الإسلام.

فلقد نقلت القوافل التجارية المغاربية أنواع مختلفة من السلع الغاصة ببلاد السودان الغربي خاصة المعادن بالدرجة الأولى ، والتي اقبل تجار الشمال على اقتناءها، وفي المقابل وردت الى السودان الغربي مجموعة من المنتجات الاتية من دول المغرب الإسلامي وبلاد مصر، وهذا التبادل التجاري عمل على تنشيط الحركة التجارية والخارجية لكلتا المنطقتين.

كانت هذه القوافل التجارية في اتجاهها من المغرب الى أسواق غرب افريقيا تحمل معها الاقمشة المختلفة والأدوات الحديدية والملح والأدوية العشبية والكتب والبهارات، وفي المقابل تشتري سلع غرب افريقيا المتمثلة في العبيد، الذهب، العاج[2].

2. **الهجرات:** فقد وفد المهاجرون من المسلمين العرب والتجار المغاربة إلى مناطق غرب افريقيا، حيث مثلت الهجرة وسيلة من وسائل انتشار الإسلام في افريقيا، بل ان بعض مناطق افريقيا وصل اليها الإسلام لأول مرة على يد المهاجرين المسلمين والتجار، وما سهل عملية نشر الإسلام في منطقة السودان الغربي هو التجار من خلال سهولة التنقل إلى المنطقة عن طريق الطرق التجارية ، كما ان المهاجرين العرب لم يجدوا عنتا في التأقلم مع ظروف المناطق الجديدة لوجود تشابه كبير بين البيئة العربية والبيئة الإفريقية من حيث المناخ والنبات والحيوان بل والطبيعة بشكل عام[3]
3. **نشأة المدن وقيام الممالك:** عرف العالم الإسلامي تطور عمرانيا كبير للعام الإسلامي، وقد حدث هذا خلال فترة إزدهار الحضارة الإسلامية، واعتمد أساسا على الازدهار الاقتصادي الذي يكاد ينحصر في

[1] ابن إسحاق الأصطخري (الكرخي): المسالك والمماليك، مرجع سبق ذكره، ص 81.

[2] العربي إسماعيل: مسالك الإسلام والعربية الى الصحراء الكبرى، مجلة الثقافة، ع: 62، 1981م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ص43.

[3] العبيدي، عبد العزيز بن راشد بن عبد العزيز: وسائل انتشار الإسلام في افريقيا، مرجع سبق ذكره، ص45.

تلك الفترة على النشاط التجاري وهو النشاط الذي يكمن وراء تطور المدن وانتشار شبكة المسالك التجارية

ومن اهم المماليك الإسلامية التي ظهرة في تلك الفترة مملكة مالي الإسلامية، مملكة غانا الإسلامية وغيرها من المماليك الأخرى التي دخل اليها الإسلام بفضل جهود العلماء والتجار المغاربة.

4. **انتشار التعليم وجهود العلماء:** ولعل من أبرز مظاهر هذا التأثير العلمي وتلك الاتصالات الثقافية التي تمت بين بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي ذلك الاثراء العلمي الذي تركه العالم الجليل الامام المجدد محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الذي يمم صوب بلاد السودان ووصل اليه في أوائل القرن العاشر الهجري السادس عشر للميلاد إلى غاو عاصمة مملكة سنغاي والتقى بالاسكا محمد الكبير وعمل مستشارا سياسيا وفقيها له.

وكذلك العالم الشهير محمد بن يوسف السنوسي 832هـ – 895هـ/1428-1490م عالم بلاد المغرب الكبير في عصره ومؤلف التصانيف العديدة التي من أشهرها عقيدة اهل التوحيد وتسمى العقيدة الكبرى والفقيه أحمد بن يحي ابن محمد الونشريسي، وكذلك الفقيه أبو القاسم التواتي الذي رحل صحبة ثلة من العلماء واستقر بتمبكتو وجلس فيها معلما بالجامع الكبير وكذلك الفقيه عبد القادر بن يوسف القاسي الذي اشتهر بعلمه الغزير وذلك لأنه سليل أسرة ال يوسف القاسية الشهيرة.

5. **القبائل الإفريقية التي أسلمت:**

من ذلك السيجيجو الذين يسكنون منطقة فانجا شيموني على الحدود بين كينيا وتنزانيا، فقد اعتنقوا جميعاً الإسلام بنهاية عام 1854م، نتيجة لعلاقتهم بالفيمبا VUMBA السواحيليين من سكان جزيرة واسون WASIN، ذلك أن الفيمبا كانوا قد اتخذوا لهم مزارع في أرض السيجيجو، ثم بدؤوا يستقرون في وسطهم، ويتزوجون منهم، مما أدى بهم لاعتناق الإسلام وبناء مساجدهم الخاصة في قراهم، ولم يكتف السيجيجو بذلك بل حملوا مشعل الدعوة لجيرانهم من الماكجندا جنوب ديجو في تانجا.

تلك العلاقة نفسها حدثت بين سكان تانجا السواحيليين، وأهل ديجو جنوب ممبسا الذين أقاموا مزارع بينهم وتزاوجوا معهم، أدى ذلك لنشأة علاقة متينة، ترجمت بنهاية 1870م باعتناق الكثير من الديجو للإسلام.

هذه الصورة نفسها نجدها تتكرر في منطقة ساحل المريما المواجه لزنجبار، فهناك الكثير من الدلائل التي تشير لاستقرار السواحيلية المسلمين من سكان الساحل وسط جماعات الأفارقة من الزرامو والبوندي والديجو، والتصاهر معهم من خلال العلاقات التجارية والزراعية؛ مما ساعد على تأثر تلك الجماعات بالإسلام. [1]

[1] -https://www.qiraatafrican.com/home/new/ , 30/04/2021, 23:45

6. **الفتح:**

وكان الإذن بالقتال لردّ العدوان والدفاع عن النفس، قال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ (البقرة: 190)، وقوله تعالى: ﴿... **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ (البقرة: 194)، ولقد كان الفتح الإسلامي من اهم الوسائل التي انتهجها المسلمون لنشر الدين الإسلامي، ومن المعروف ان دوافع الفتح الإسلامي ليست بغرض اجبار الناس على اعتناق الإسلام وليست دوافع مادية واقتصادية كما يذكر بعض المغرضين وانما هي من اجل ازالت العوائق التي تمنع من وصول الدعوة الإسلامية الى الناس ولهذا نجد المسلمين منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يرسلون الرسل والكتب لدعوة الحكام والملوك لدين الإسلامي وتطلب منهم عرض الدعوة الإسلامية على شعوبهم فمن استجاب ترك وشأنه ومن لم يستجيب او اعتدى على رسل المسلمين ، او بلادهم أرسلت له الجيوش لكي تفسح المجال وتفتح الطريق للدعاة المسلمين ، وعلى هذا فإن اول سمة للفتح الإسلامي انه لا يكره الناس على اعناق الإسلام ولكنه يعرضه عليهم ويترك لهم الحرية لاعتناقه وقبوله او البقاء على دينهم ان كانوا من اهل الكتاب وابلغ دليل على ذلك اننا نجد والى وقتنا الحاضر اعداد من النصارى واليهود ظلوا على ديانتهم يعيشون بين المسلمين وقد حفظ لهم المسلمون حقوقهم وامنهم داخل المجتمع المسلم كأقباض مصر ويهود المغرب وغيرهم[1].

7. **الطرق الصوفية، والتجار المسلمين:**

فقد انتشرت في القارة كثير من الطرق الصوفية، أبرزها التيجّانية والقادرية والسنوسية، وكان منهج التصوف والتجار مبنياً على الإرشاد والتسامح، واستخدام وسائل الترغيب بتأسيس المساجد والمدارس وحسن المعاملة، ومصاهرة سكان البلاد وتعليم مبادئ الدين الإسلامي، مع نشر مبادئ الحرية والإخاء والعدالة بين الناس، وكان الطابع الأساسي لنشر الدعوة هو السلم والإقناع.[2]

[1] العبيدي عبد العزيز بن راشد بن عبد العزيز: وسائل انتشار الإسلام في افريقيا، دار المنظومة، المجلد 6، ص39.

[2] Op cite. -

ملخص الفصل الثاني:

يعتبر التجار المغاربة من الروافد الهامة لانتقال الإسلام والثقافة العربية إلى أقطار السودان وخاصة القرن 7 هـ وهذا من خلال المؤهلات الاقتصادية القائمة بين التجار المغاربة ومنطقة السودان الغربي.

وبفضل صبر وخبرة التجار المغاربة استطاعوا أن يقيموا مراكز تجارية في منطقة السودان الغربي تتبادل فيه مختلف السلع بين البلدين وتطورت هذه المراكز التجارية لتصبح مراكز علمية ومساجد يدرس فيها العلم وينشر فيها الدين الإسلامي ومعالمه وكذلك نشر الثقافة الإسلامية.

خاتمة

خاتمة:

نستخلص في الأخير الى ان التجار المغاربة كان له الفضل الكبير في تبلغ رسالة الإسلام الى منطقة السودان الغربي مما أدى الى ازدهارها اقتصاديا وثقافيا ويمكن استخلاص هده النتائج في عدة نقاط وهي:

- ان وصول الإسلام الى منطقة غرب افريقيا ساعد على التعريف بالمنطقة والشعوب الإفريقية الواقعة في منطقة السودان الغربي.
- انعم الإسلام عليها بحضارات حديثة راقية طبعت شعوبها بطابع خاص في مختلف مجالات الحياة .
- عمل الدين الإسلامي على تنشيط التجارة الخارجية ورفع مستوى الحياة بين بلدان المغرب ومنطقة السودان الغربي
- عمل التجار المغاربة في توطيد العلاقة مع بلاد السودان الغربي من خلال إقامة مراكز تجارية في مناطق مختلفة والتي تحولت بدورها الى مراكز لنشر معالم الدين الإسلامي وانتشار اللغة العربية التي سرعان ما اصبحت لغة المعاملات والفنون والعلوم وبذلك سادت الحضارة الإسلامية وطبيعة حياة شعوبها في مختلف مناحي الحياة.
- كما ظهرت مماليك وامبراطوريات إسلامية رفعت الدين الإسلامي وتكلفت بنشره في منطقة السودان الغربي.
- عمل التجار المغاربة على انشاء الطرق الى منطقة السودان الغربي لتصدير واستيراد مختلف السلع.
- تحمل التجار المغاربة على عاتقهم مهمة إيصال معالم الدين الإسلامي الى منطقة السودان الغربي رغم كل الصعوبات التي كانت تواجههم اثناء الترحال.
- اختلفت عوامل نشر الإسلام في السودان الغربي منها ما هو ثقافي واجتماعي وديني.

الملاحق

الملحق رقم 01 : خريطة أهم المراكز الحضارية في بلاد السودان[1]

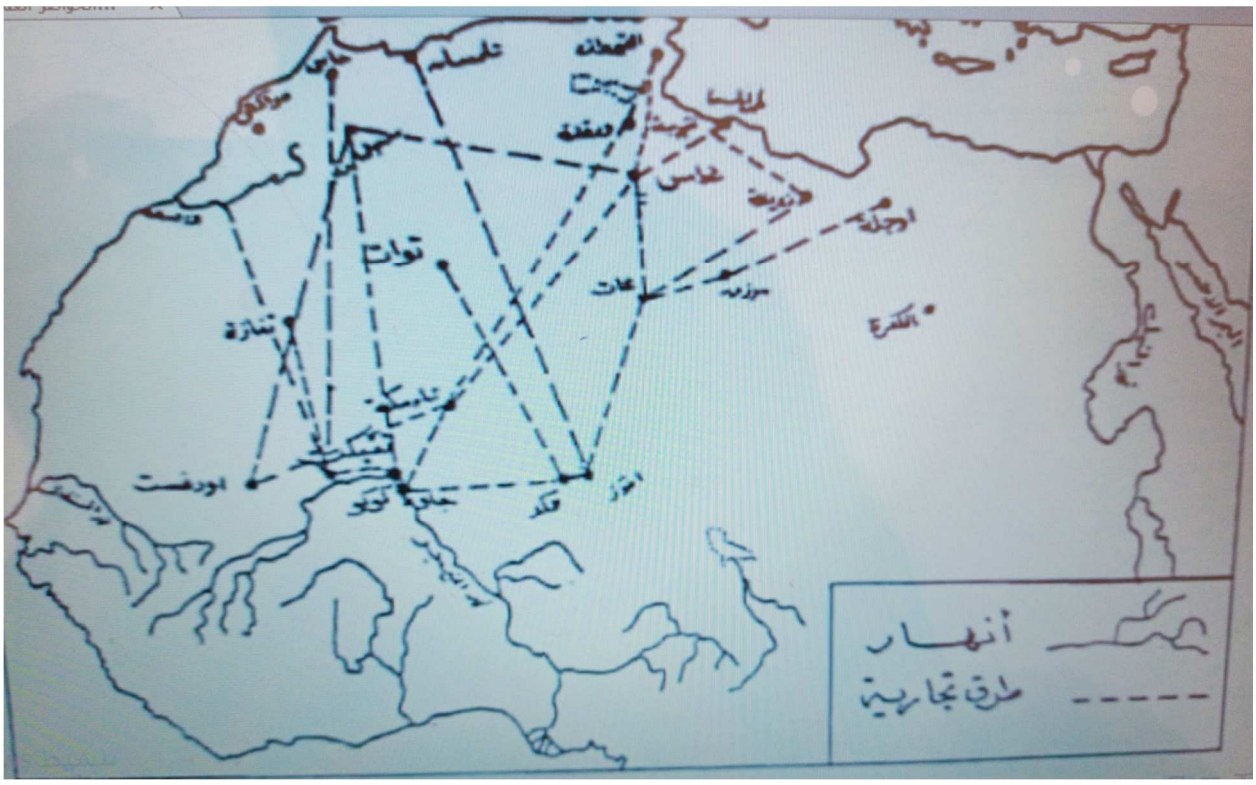

الملحق رقم 02 : خريطة أهم المراكز الحضارية في بلاد السودان[2]

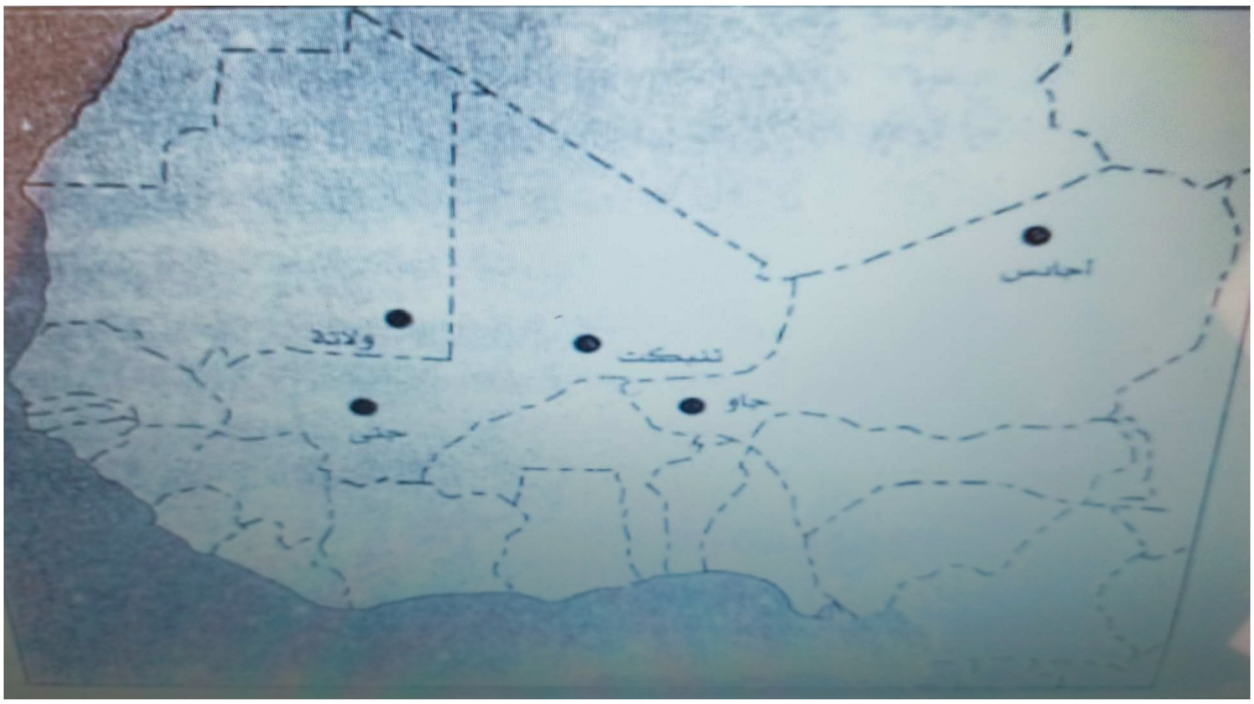

[1] مزري بسمة، مرجع سابق، ص 99

[2] الهادي مبروك الدالي، مرجع سابق، ص 362.

الملحق رقم 03: قبيلة المغاربة بالسودان الغربي

الملحق رقم 04: الصلات بين بلاد المغرب والسودان الغربي

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- القران الكريم برواية ورش

2- الحديث النبوي

3- ابن بطوطة محمد: محمد بن عبد الله بن محمد ابن بطوطة: رحلة بن بطوطة في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ج2، الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1: 1423هـ، 2003م.

4- ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون)، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج6، دار الكتب العلمية – لبنان ب ط.

5- أحمد إبراهيم دياب: نموذج وثائق امبراطورية عثمان بن فودي الفلانية الإسلامية، كتبت حوالي 1806م، نقلا عن طرحان امبراطورية الفولانية، كان تواجده في نيجيريا جامعة إبادن 3.

6- الإدريسي أبو عبد الله بن محمد الحموي الحسيني، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس عن نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تحقيق وتعليق وتقديم إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، الطبعة الأولى 1983 م .

7- البكري (ابن عبيد)، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، الناشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ب ط، د س.

8- البكري (ابن عبيد)، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، الناشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ب ط، د س.

9- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعرف بليون الافريقي، وصف إفريقيا، ج2، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي وحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط2: 1983م، 298ص.

10- القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، كتاب الصبح الأعشى، دار الكتب الخديوية أ المطبعة الأميرية، القاهرة 1915 م.

11- كعت محمود، تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس، بردين، باريس، 1970.

12- مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد العراق ، د ط ، د سن .

13- يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

ثانيا : المراجع

1. إبراهيم مياسي: مقاربات في التاريخ الجزائري، 1830-1962م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
2. ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.
3. احمد موسى عز الدين: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، د ط، دار الشروق لبنان 1983 م.
4. الادريسي أبو عبد الله بن محمد الحموي الحسيني: القارة الافريقية وجزيرة الاندلس مقتبس عن نزهة المشتاق في اختراق الافاق. تحقيق وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983م،
5. العبيدي عبد العزيز بن راشد بن عبد العزيز: وسائل انتشار الإسلام في افريقيا، دار المنظومة، المجلد 6.
6. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1696.
7. إبراهيم علي طرخان: الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والاوسط، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1969.
8. احمد نجم الدين فلحة: افريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية مصر، د. ت. ط، ص199.
9. الدالي الهادي مبروك: التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء (من بداية ق18) اكاديمية الفكر الجماهيري.
10. جوان جوزيف: الإسلام في ممالك وامبراطوريات إفريقيا السوداء، ترجمة مختار السويقي، دار الكتاب المصري القاهرة.
11. حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، د ط، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر سنة 1963م.
12. عثمان برايما بارى: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الافريقي، دار الأمين للطباعة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، القاهرة 13 شارع البركة الناصرية،
13. كعت محمود، تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس، بردين، باريس، 1970.
14. -الدالي الهادي مبروك: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا في ما وراء الصحراء من مطلع القرن 15 إلى بداية القرن 18، دار المصرية اللبنانية، الطبعة 1، بيروت، 1999.

15. -حسن احمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في افريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة 1986م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- BADUEL Pierre Robert et autres: Enjeux Saharien, Paris: Imprimerie Louis Jean, S.D.I, Ex; P: 80.

2- David Basil, The lost cities of Africa, Little Brown, USA, 1970, P 90.

الرسائل الجامعية:

1. قدوري عبد الرحمن: الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين 9هـ و 10هـ -15و16م دراسة في الدوافع والنتائج، مذكرة ماجستر تاريخ، قسم التاريخ، جامعة ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، تلمسان، 2010-2011.
2. نبيلة حسن محمد: في تاريخ افريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر 2008.
3. مريم عبيدي سعد: الجالية المغاربية في السودان الغربي بين القرنين (05-09هـ/11-15م)، مذكرة ماستر، في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 1439-1440هـ/2018-2019م.
4. بوبكي سكينة: الحركة العلمية في السودان الغربي خلال القرن 19م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2009م-2010م.
5. جميلة بن موسى: تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرنين الثالث الى الخامس هجري (9م-11م)، شهادة ماجستير في تاريخ المغرب والإسلامي،
6. خديجة دباخ، نسرين إسماعيلي: تأثير بلاد المغرب على السودان الغربي اقتصاديا واجتماعيا (القرن 16-19م)، مذكرة شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاص، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي.

المقالات

1. ط أوزايد بالحاج: تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري، مجلد روافد للبحوث والدراسات جامعة غرداية، أ. د. بوسليم صالح العدد الثاني (2017م) ردمد 2543-3563، http://rawafid.unv-ghardaia.dz /

2. المجلات:

3. العربي إسماعيل: مسالك الإسلام والعربية الى الصحراء الكبرى، مجلة الثقافة، ع: 62، 1981م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر
4. ميهوب بن فارح: دور الفقهاء المغاربة في نشر العلوم الشرعية في بلاد السودان الغربي القرن 5هـ-10هـ/11م-16م، مجلة الباحث العدد، 17 المركز الجامعي افلو-الجزائر، 2000/001.
5. زبادية عبد القادر: السودان الغربي وممالكه الإسلامية، مجلة التاريخ، ع: 9 المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر.
6. مهدي رزق الله احمد: التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا قبل الاستعمار واثارها الحضارية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1998.

الفهرس

الفهرس:

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
مدخل	5
الفصل الأول: مسالك التجار المغاربة نحو بلاد السودان الغربي واهم مؤهلاتها الاقتصادية	
المبحث الأول: الطرق التجارية المؤدية إلى بلاد السودان الغربي	12
المطلب الأول: أهم المسارات التجارية إلى بلاد السودان الغربي	12
المطلب الثاني: مخاطر التجار المغاربة نحو السودان الغربي	16
المطلب الثالث: العوامل المساعدة على التجارة	17
المبحث الثاني: المؤهلات الاقتصادية بين التجار المغاربة والسودان الغربي	19
المطلب الأول: الزراعة	19
المطلب الثاني: الصناعة	20
المطلب الثالث: التجارة	20
الفصل الثاني: مظاهر التجار المغاربة مع بلاد السودان الغربي ونتائجه	
المبحث الأول: السلع المتبادلة بين الطرفين	23
المطلب الأول: صادرات التجار المغاربة الى بلاد السودان	23
المطلب الثاني: واردات التجار المغاربة من بلاد السودان الغربي	24
المطلب الثالث: أهم المراكز التجارية	26
المبحث الثاني: العوامل التي ساعدت التجار المغاربة في نشر الإسلام في السودان الغربي	28
المطلب الأول: العامل الاقتصادي	28
المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية	29
المطلب الثالث: العوامل الثقافية	29
خاتمة	34

الملاحق	38
قائمة المصادر والمراجع	41
الفهرس	46
الملخص	48

الملخص

الملخص:

لقد كان للعلاقات التجارية بين التجار المغاربة وبلاد السودان الغربي دور كبير في تطوير وتنمية الاقتصاد وتبادل مختلف السلع بين البلدين وفي نفس الوقت ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية في بلاد السودان الغربي.

كما اقامت مراكز تجارية تتم فيها عملية تبادل مختلف السلع، وهذه المراكز تحولت الى مراكز علمية ساعدة التجار المغاربة في نشر الإسلام في منطقة السودان الغربي.

الكلمات المفتاحية: التجار المغاربة، السودان الغربي، الطرق التجارية، المراكز التجارية، انتشار الاسلام

Summary:

Trade relations between Moroccan merchants and western Sudan had a great role in developing the economy and exchanging various commodities between the two countries, and at the same time the Arab-Islamic civilization flourished in western Sudan.

It also established commercial centers in which the process of exchanging various commodities takes place, and these centers have turned into scientific centers that helped Moroccan merchants spread Islam in the western Sudan region.

Key words: Moroccan merchants, Western Sudan, trade routes, commercial centers.